مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية
University of Tabuk Journal for Humanities and Social Sciences
دورية علمية محكمة
ردمد ١٦٥٨-٨٧٩٧
جامعة تبوك
University of Tabuk
2006

التثبيت الإلهي وتسلية النبي ﷺ في أوقات المحنة: دراسة تحليلية لمقاصد الابتلاء في القرآن الكريم

Divine Affirmation and the Prophet's Consolation during Times of Trial: An Analytical Study of the Objectives of Tribulation in the Holy Qur'an

د. أحمد بن علي الزاملي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك ـ قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد ـ المملكة العربية السعودية

Dr. Ahmad bin Ali Al-Zamli

Associate Professor of Islamic Creed and Contemporary Doctrines،

Department of Creed and Contemporary Doctrines،

College of Sharia and Fundamentals of Religion،

King Khalid University ,Kingdom of Saudi Arabia

aaaalzaml@gmail.com

https://orcid.org/0000-0003-4761-1610

Arcif Analytics
دار المنظومة DAR ALMANDUMAH

المستخلص:

تستهدف هذه الدراسة الكشف عن الأبعاد العقدية العميقة لمفهوم تسلية النبي محمد ﷺ كما تجلّى في القرآن الكريم، عبر تحليل نماذج مختارة من الآيات التي حملت له التثبيت الإلهي والعناية الربانية في لحظات الشدة الدعوية ومواجهة الشبهات الفكرية، وتبحث في وسائل التثبيت الرباني بوصفها سننًا إلهية تهدف إلى ترسيخ الثبات العقدي وحفظ الرسالة في مواجهة التحديات المتجددة.

تنطلق الدراسة من منهجية تأصيلية تحليلية في ضوء محاور التوحيد والقدر والإيمان بالغيب واليوم الآخر، مع الاستفادة من القصص القرآني ودلالاته العقدية والإيمانية، لتوضح أن الخطاب القرآني، وإن نزل في سياق محدد، فإنه يظل مصدرًا متجددًا للهداية والتثبيت أمام ما يستجد من ابتلاءات.

وتخلص الدراسة إلى بيان دور القرآن في إرساء السكينة في قلب المؤمن، وفي كونه هاديًا ومعينًا لمواجهة التحديات الفكرية والنفسية في كل زمان، بما يرفد حقل الدراسات القرآنية والعقدية بإسهام جديد.

الكلمات المفتاحية: الدلائل، القصص القرآني، الابتلاءات، الثبات العقدي، النبوة.

Abstract:

This study seeks to uncover the profound theological dimensions of the Qur'anic concept of the Prophet Muhammad's (peace be upon him) consolation, through an analytical examination of selected verses that manifest divine psychological support and reinforcement during moments of missionary adversity and intellectual challenge. It investigates the mechanisms of divine affirmation as a central means of cultivating doctrinal steadfastness and safeguarding the prophetic message in the face of evolving trials.

Adopting an integrative, textually grounded analytical methodology, the research is anchored in the thematic pillars of monotheism, divine decree, faith in the unseen, and the Hereafter. It draws upon the richness of Qur'anic narrative and its existential and psychological resonances to demonstrate how the Qur'anic discourse transcends its historical context to serve as an enduring source of inspiration and an inexhaustible reservoir of resilience in the face of recurring tribulations.

The study ultimately underscores the Qur'an's role in anchoring tranquility within the believer's heart and in serving as a guiding beacon for confronting intellectual and psychological challenges across all eras, thus offering a substantive contribution to contemporary Qur'anic and theological scholarship.

Key words: Indications, Qur'anic narrative, trials, doctrinal steadfastness, prophethood.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد،

فالوحي الإلهي لم يُرَد به مجرد بيان الأحكام التشريعية وأوامر التكليف، بل هو نور رباني ينفذ إلى القلوب، ويبعث الحياة في الأرواح، ويهدي البصائر إلى الحق، فيجمع بين تقويم السلوك، وتزكية النفوس، وإنارة العقول، ويؤسس الثبات العقدي في لحظات الانكسار، وقد شكّلت التسلية النبوية في القرآن أرقى صور العناية الإلهية؛ إذ غدا البلاء في حياة النبي ﷺ ميدانًا لزيادة القرب من الله، وتثبيت الفؤاد، وتعميق معاني التوحيد في مواجهة الشدائد.

وإن دراسة هذه الظاهرة ليست محصورة في زمانها الأول، بل هي كشف عن سنة قرآنية ماضية تُجدد معانيها في الوعي الإيماني، لتصل مقامات التوحيد في سيرة المصطفى ﷺ بما يواجهه المسلم في واقعه المعاصر، ومن ثمّ جاءت هذه الدراسة لتحليل ظاهرة التسلية القرآنية للنبي ﷺ وبيان أبعادها العقدية، وتوجيهها لترسيخ الثبات أمام مواطن الاضطراب الفكري والقلبي، في إطار منهج تأصيلي تحليلي يستمد أصوله من النص القرآني والسياق النبوي، خدمةً للبناء العقدي في واقعنا المعاصر.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية دراسة التثبيت الإلهي وتسلية النبي ﷺ في كونها تجدد الوعي العقدي بمقام الصبر، وتفتح أمام العقل المؤمن أبواب اليقين في زمن يتنازع فيه الشك والثبات، والفتنة والهداية، وفي عالم يكثر فيه اضطراب الشبهات وتشتد فيه المحن، يغدو إدراك حقيقة الابتلاء باعتباره طريقًا إلى رسوخ الإيمان وطمأنينة القلب بالله تعالى أمرًا لا بد منه.

كما تكشف هذه الدراسة عن السنن الإلهية التي ثبّت بها الوحي قلب النبي ﷺ في مواجهة الأذى، مقدمةً للمؤمنين نموذجًا حيًا لكيفية تحول الآيات إلى مصدرٍ للتثبيت القلبي والمعالجة العقدية، بما يحفظ الثبات عند المحن، ويؤكد أن القرآن مصدر دائم للقوة والتسديد، وأن المؤمن بعقيدته قادر على تجاوز الأزمات واستعادة السكينة في أوقات الاضطراب.

الدراسات السابقة:

تندرج دراسة "التثبيت الإلهي وتسلية النبي ﷺ في أوقات المحنة: دراسة تحليلية لمقاصد الابتلاء في القرآن الكريم" ضمن حقل الدراسات القرآنية والعقدية التي تناولت موضوع التسلية الإلهية للأنبياء، غير أن تناول الأبعاد العقدية لهذه الظاهرة في سياق سيرة النبي ﷺ ظل محدودًا في الدراسات السابقة، كما سيتضح فيما يلي:

١. دراسة "تسلية الأنبياء والأولياء: دراسة قرآنية" – زهران عمر زهران (مجلة جامعة النجاح للأبحاث، ٢٠١٩): ركزت هذه الدراسة على الجانب التربوي والنفسي لتسلية الأنبياء والأولياء في القرآن، مبيّنة آثار التسلية في توجيه السلوك الإيماني للأفراد، دون التعمق في التحليل العقدي والفكري لتسلية النبي محمد ﷺ بوجه خاص.

٢. رسالة "التسلية في القرآن الكريم: دراسة موضوعية" – زهران عمر زهران (جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٧): تناولت الدراسة مظاهر التسلية في القرآن للأنبياء والنساء المكرمات، وأبرزت الجوانب النفسية والتربوية للتسلية، لكنها لم تتطرق إلى التحليل العقدي لمقاصد التسلية، ولم تستقرأ أثرها في تكوين الثبات العقدي للنبي ﷺ.

٣. رسالة "تسلية الرسول ﷺ من خلال القرآن الكريم" - رابعة أحمد محمد علي تيته (جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٨): ركزت الدراسة على إحصاء الآيات التي جاءت لتعزية النبي ﷺ ودعمه أثناء الشدائد، إلا أن تحليلها بقي قاصرًا على العرض التفسيري، ولم يستكشف العلاقة بين التسلية والتكوين العقدي للنبي ﷺ أو أثرها في ترسيخ الإيمان والثبات.

٤. دراسة "تسلية الله لنبيه ﷺ في القرآن الكريم: دراسة تحليلية" – سعيد بن دحباج (مجلة جامعة الناصر، اليمن، ٢٠١٥): اهتمت الدراسة بتسلية الله تعالى لنبيه في القرآن من منظور وصفي تحليلي، دون الدخول في تفاصيل الأبعاد العقدية والفكرية لهذه الظاهرة.

وتنفرد هذه الدراسة بعدد من السمات العلمية التي تميزها عن غيرها من البحوث السابقة، فبالرغم من تعدد الدراسات التي تناولت موضوع تسلية النبي ﷺ في القرآن الكريم، فإن هذه الدراسة تبرز بوصفها معالجة عقدية متخصصة، تتجاوز الطرح النفسي أو التفسيري المألوف، وذلك من خلال:

١. اعتماد منهج عقدي خالص: حيث تستنبط الدراسة المسائل العقدية الكامنة في تسلية النبي ﷺ، كالتوحيد، والقدر، والبراهين النبوية، وهي زوايا لم تتناولها الدراسات السابقة بالعمق الكافي.

٢. تأصيل إشكالية البحث: إذ تطرح الدراسة تساؤلًا جديدًا حول غياب التحليل العقدي في تناول ظاهرة التسلية النبوية، وتعيد تفكيكها ضمن أطر عقائدية محكمة.

٣. توسيع نطاق الدراسة: فهي لا تقف عند حدود التعزية أو الدعم النفسي، بل تتعامل مع التسلية بوصفها أداة مركزية لتعزيز الثبات العقدي والفكري للنبي ﷺ، وتكشف عن دورها البنائي في العقيدة الإسلامية.

وعليه؛ فإن هذه الدراسة لا تقف عند حدود ما تناولته البحوث السابقة، بل تسعى إلى تقديم إضافة نوعية في علم العقيدة، وذلك من خلال بناء تصور أصيل لمفهوم التسلية النبوية، بوصفها من الأصول العقدية الكبرى، لا مجرد معالجة تفسيرية أو مقاربة نفسية. وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا لعباده، مقبولًا عنده، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم التسلية النبوية في القرآن الكريم في ضوء تصور عقدي تحليلي، وذلك من خلال الأهداف التالية:

١. تأصيل مفهوم التسلية النبوية في ضوء النصوص الشرعية، وبيان موقعها من البناء العقدي الإسلامي.
٢. تحليل المنهج القرآني في التثبيت، وإبراز تكامله مع غايات الرسالة ومقاصد الإيمان.
٣. توضيح الارتباط بين التسلية النبوية ومفهوم الابتلاء والشر، من خلال قراءة عقدية تبرز دلالاتها الإيمانية.
٤. تحرير التصور العقدي للتسلية النبوية بوصفها ركنًا أصيلًا في التربية الإيمانية، متجاوزًا حدود التفسير الجزئي أو البعد النفسي المجرد.
٥. ربط الدلالات العقدية للتسلية النبوية بالواقع المعاصر، واقتراح أبعاد تطبيقية تعزز من وعي الأمة بمقاصدها.

مشكلة البحث:

تتحدد إشكالية هذا البحث في السعي إلى فهم وتحليل ظاهرة التسلية النبوية في القرآن الكريم، من خلال استكشاف معالم التثبيت الإلهي لرسول الله ﷺ في أوقات المحنة، وبيان كيف كشفت هذه الآيات عن مقاصد الابتلاء في البناء العقدي للمؤمنين، إجابة على السؤال الرئيس للبحث: ما معالم التثبيت الإلهي وتسلية النبي ﷺ في أوقات المحنة كما عرضها القرآن الكريم، وما مقاصد الابتلاء التي تتكشف من خلال تحليل الآيات ذات الصلة؟

ويتفرع عن هذا الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما المفهوم القرآني للتسلية، وما دوافعها وأهميتها للنبي ﷺ وللمسلمين؟

٢. كيف عالج القرآن الكريم قضية التثبيت الإلهي للنبي ﷺ في أوقات المحنة من خلال آيات التوحيد والقضاء والقدر والإيمان باليوم الآخر، وبيان سنن الله في الابتلاء؟

٣. ما أثر قصص الأنبياء والاختبار الإلهي في التسلية عن النبي ﷺ، وما الأبعاد العقدية التي كشف عنها القرآن في ترسيخ الثبات ومقاصد الابتلاء؟

حدود البحث:

يتحدد نطاق هذا البحث في دراسة الآيات القرآنية التي نص المفسرون على نزولها لتسلية النبي ﷺ، مع الاقتصار على تحليلها من منظور عقدي وفكري، اعتمادًا على المصادر الأصلية في التفسير، وكتب السنة والسيرة، والمؤلفات العقدية ذات الصلة.

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي في جمع الآيات التي نص المفسرون على نزولها لتسلية النبي ﷺ، ثم قامت بتحليلها تحليلًا عقديًا يُبيّن حكمتها، ويكشف عن حقائقها العقدية وما تحمله من دلالات إيمانية تؤصل للوعي، مع مقارنة أقوال العلماء لتفسيرها، وضبط النتائج وفق أصول العقيدة الإسلامية.

تقسيم البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثمانية مطالب، وخاتمة، وفهارس، وهي على النحو التالي:

أما المقدمة، فتتضمن بيان أهمية البحث، والدوافع العلمية والمنهجية لاختياره، مع تحديد الأهداف الأساسية التي يسعى البحث لتحقيقها، وعرض تقسيماته الرئيسة لتهيئة القارئ لمسار الدراسة.

وأما التمهيد، فيتناول تعريف مفهوم التسلية في القرآن الكريم، ويبرز مكانتها في سيرة النبي ﷺ وفي التجربة الإيمانية للمسلمين عامة، كما يُسلط الضوء على الأسباب والدوافع الربانية لتسلية النبي ﷺ، ويحلل مفهوم الشر في السياق القرآني، مع بيان كيفية مواجهة النبي ﷺ للابتلاءات بوصفها ميدانًا لترسيخ الصبر والثبات.

المطلب الأول فعنوانه: دور آيات التوحيد والألوهية في تسلية النبي ﷺ

المطلب الثاني فعنوانه: دور آيات القضاء والقدر في تسلية النبي ﷺ

المطلب الثالث فعنوانه: دور آيات الإيمان باليوم الآخر في تسلية النبي ﷺ

المطلب الرابع فعنوانه: دور الآيات الدالة على البراهين النبوية في تسلية النبي ﷺ

المطلب الخامس فعنوانه: دور الآيات الدالة على سنن الله في الابتلاء في تسلية النبي ﷺ

المطلب السادس فعنوانه: دور آيات قصص الأنبياء والأمم الغابرة في تسلية النبي ﷺ

المطلب السابع فعنوانه: تسليته ﷺ بذكر الظالمين وأحوالهم

المطلب الثامن فعنوانه: مقاصد الابتلاء في القرآن الكريم من خلال تسلية النبي ﷺ

الخاتمة، فتلخص أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وبيان أهم التوصيات ذات الصلة بالموضوع، مع إلحاق فهرس المراجع التي اعتمدت عليها الدراسة.

التمهيد

التسلية التي خاطب الله بها نبيَّه ﷺ في كتابه، أصلٌ عظيم في تثبيت القلوب، وترسيخ اليقين، وتقوية الإيمان عند ورود الشدائد، إذ أراه الله من آياته ما يبين أن سنته في أنبيائه وأوليائه جارية، يبتليهم بما يمحِّص به إيمانهم، ويزيد به يقينهم، ويظهر به حجته على أعدائه. فجاءت الآيات تذكِّره بوعده الحق، وتربط القلوب بسننه في النصر والابتلاء، وتبين أن ما يقدره من الشر إنما هو لخير يعقبه، ولتمحيصٍ يميز به الله الخبيث من الطيب. فدراسة هذا الباب ليست مقصورة على معرفة الألفاظ أو مجرد المعاني اللغوية، بل المراد بيان مقاصده العقدية، وما تضمنه من توحيد الله والإيمان بقدره، والتصديق بوعده ووعيده، ليُعلم بذلك أن القرآن خطاب دائم، يثبّت الله به قلب نبيه والمؤمنين من بعده.

مفهوم التسلية في القرآن:

رغم أن لفظ "التسلية" لا يرد بصيغته الصريحة في القرآن الكريم، إلا أن مضمونه يتضح في مواضع متعددة أشار إليها المفسرون رحمهم الله، حيث عبّروا عنه بمصطلحات كـ "التثبيت" و"المواساة" و"التعزية"، وهذه المفردات، على تنوعها، تظهر الحكمة الربانية من تثبيت قلب المؤمن وقت الشدائد، تجديدًا للطمأنينة وتأكيدًا للثبات، وليكون في ذلك أسوة للمؤمنين من بعده، وقد فسّر المفسرون – كالطبري (٢٠٠١، ج١٠، ص٣١٧) والزمخشري (١٤٠٧هـ، ج١٧، ص٢٥٧) – تلك المواضع على أنها تنطوي على حكمة ربانية تهدف إلى ترسيخ الثبات والصبر، وتحفيز المؤمنين على مواجهة التحديات بروح الثقة بالله، وعليه، فإن تناول مفهوم "التسلية" في القرآن يقتضي ابتداءً بيان أبعاده اللغوية والاصطلاحية، ثم استقراء مواضعه ودلالاته في سياقاته القرآنية

التسلية لغة:

تتعدد معاني لفظة التسلية، ففي الأصل اللغوي، تُشتق التسلية من مادة (س ل ي) أو (س ل و) وتدل على الكشف عن الهموم أونسيانها(الفراهيدي، ٢٩٧/٧)، يُقال "سلوته" أو "سلاني" بمعنى طيّب نفسي(الفراهيدي، ٢٩٧/٧، والرازي، ١٩٩٩، ص.١٥٣)، و"انسلّى" عنه الهمّ أي انكشف(الزبيدي، ٢٠٠١، ٢٩٩/٣٨)، و"سَلْوَى" تدل على الرفاهية وَطِيبِ العَيْشِ وإزالة الهموم(ابن فارس، ١٩٧٩، ٩١/٣)، وتُستخدم التسلية للإشارة إلى التنفيس عن المكروب أو تحسين الحالة النفسية(الزبيدي، ٣٨،٢٠٠١/٢٩٩).

أما التسلية اصطلاحاً:

فتعرف بأنها: رفع الكرب عن نفس المحزون، وتطييب خاطره بالتخفيف من آلامه وهمومه، من خلال تزويده بالدعم المعنوي والمادي، مما يعيد إلى نفسه طمأنينتها وثباتها(المناوي، ١٣٥٦، ٤٠٥/١).

بناءً على ما تقدّم من التعريفات اللغوية والاصطلاحية، يتضح أن "التسلية" تمثّل مظلة جامعة لمفاهيم التعزية والمواساة والتثبيت؛ فهي تعزية تعمّق الصبر على المصيبة(الرازي، ١٩٩٩، ص.٢٠٨، الزبيدي، ٢٠٠١، ٣٧/٣٩، الأصفهاني، ١٩٩١، ص.٥٦٥)، ومواساة

تلطّف وقع الحزن وتنعش الأمل(الأصفهاني، ١٩٩١،ص٧٧، الزبيدي، ٣٧،٢٠٠١/٧٥، ابن حجر العسقلاني، ١٣٧٩، ٢٥/٧)، وتثبيت يقوّي القلب في مواجهة الشدائد(ابن منظور، ٢،١٤١٤/١٩، المناوي، ١٩٩٠، ص.١٥٩)، وهذه المعاني، وإن تنوعت جهاتها، فمقصودها واحد، وهو أن يرد الله على قلب عبده الطمأنينة عند البلاء، ويثبّته على الحق عند الفتنة. فالتسلية في القرآن هي من أعظم وجوه العناية الإلهية بنبيه ﷺ ، إذ يكشف الله بها كربه، ويزيد قلبه يقينًا، ويؤكّد له صدق رسالته، ليؤدي ما أمره الله به من هداية الخلق وهو في أكمل السكينة والثبات.

رعاية الله لنبيه ﷺ حال يتمه والحكمة من تسليته:

عُرفت حياة النبي ﷺ بكثرة المحن منذ نشأته وحتى مماته، وذلك موافق لسنة الرسل كما ورد في الحديث: (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)(أحمد، ٢٧٠٧٩، الترمذي، ١٩٧٥، ٢٣٩٨، وابن ماجه، ٤٠٢٣، والألباني، ٩٩٢)، وقد ذكر المفسرون أن ما جرى للنبي ﷺ من المحن كان موطنًا لظهور تسلية الله له وتثبيته عند البلاء؛ فمنذ أن نشأ يتيمًا، وما مرّ به من فقد أقاربه، ثم ما لقيه من أذى قومه وردّهم لرسالته، كان ذلك كله من حكمة الله تعالى في تمحيص المؤمنين وتثبيت أوليائه، فكانت نشأته شاهدةً على الرعاية الإلهية في حال يتمه؛ إذ يقول سبحانه: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى: ٦–٨]، وقد بيّن ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) أن هذه الآيات تشير إلى أن الله جلّ وعلا تكفّل برعايته، فآواه إلى جده عبد المطلب ثم إلى عمه أبي طالب، فكان ذلك من دلائل العناية الربانية التي أحاطت به في يتمه وصباه (ابن كثير، ٤٤٤/٨). وذكر ابن إسحاق أن الله كان وليَّه وحافظَه، يكفله ويهديه ويربيه على عينه حتى بعثه ﷺ (ابن إسحاق، ١٩٧٨، ص.٦٦، ١٢٢)، وهكذا كان يتمه ﷺ مظهرًا من مظاهر الإعداد الإلهي، يورث قلبه ثباتًا وتسليمًا، ويمهد لمعاني التسلية والتثبيت التي لازمته في جميع مراحل بعثته، كل هذه الابتلاءات عولجت بنزول آيات قرآنية تهدف إلى تثبيت قلبه ﷺ ودعمه في مواجهة الشدائد، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء:٧٤]، وقوله: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ﴾ [سورة هود:١٢٠]، وقد علّق السعدي رحمه الله (١٣٧٦هـ) على هذه الآية بقوله: "نزوله على هذا الوجه أكمل وأحسن...؛ لأنه كلما نزل شيء من القرآن ازداد طمأنينة وثباتًا، خصوصًا عند ورود أسباب القلق، فإن نزول القرآن عند حدوثه يكون له موقع عظيم وتثبيت كبير، أبلغ مما لوكان نازلًا من قبل ذلك" (السعدي، ٢٠٠٠، ص.٥٨٢).

وقد تجلّت التسلية الإلهية في صور متنوعة: منها تذكيره بقصص الأنبياء السابقين، أو بيان عاقبة الظالمين، أو تأكيد معاني التوحيد والقدر، وكلها تصب في تعزيز يقينه، ودفعه لمواصلة الدعوة بقلب مطمئن وإرادة لا تلين؛ لتواسي النبي في لحظات حاسمة من حياته؛ سواء عند فقد الأحبة، أو مواجهة تكذيب قومه، أو عندما اشتد عليه الأذى، وفهم هذه السياقات يساعد على الوقوف على بعض ما أراده الله من الحكم عند إنزال هذه الآيات، وكيف ساهمت في تثبيت قلب النبي ﷺ وتعزيز رسالته، وتقديم نموذج يُحتذى به في الصبر والثبات.

ويُستفاد من هذه النصوص أن التسلية القرآنية للنبي ﷺ لم تكن علاجًا آنياً لمشاعر الحزن أو الأذى، بل كانت منهجًا ربانيًا متكاملًا لبناء الصبر وترسيخ الثبات، وإقامة العقيدة

على أصولها في ميدان الابتلاء، وقد كشفت دراسة سياقات نزول هذه الآيات عن مقاصد عقدية وتربوية عميقة، من أبرزها: وصل مسيرة النبي ﷺ بميراث الأنبياء قبله، وتذكيره بسنن الله في الابتلاء، وتصوير مآل الظالمين، ليبقى قلبه مطمئنًا بوعد الله، وعزيمته ثابتة على أداء ما أمره الله به. وكانت التسلية بالوحي من أعظم ما ثبّت الله به نبيه ﷺ وربّاه عليه وأصحابه على مواجهة الشدائد، وغرس معاني الإيمان الحي في نفوس المؤمنين، لتبقى هذه المعاني ماثلة في وعي الأمة عبر الأجيال، تؤدي دورها في حفظ الرسالة واستدامة أثرها.

مفهوم الشر في السياق القرآني:

الشر من القضايا الكبرى التي شغلت العقل الإنساني، لكنه في التصور القرآني لا يُفهم على أنه نقضٌ للعدالة الإلهية، بل هو وسيلة للتمحيص والاختبار، لذا تُعد الابتلاءات التي تعرض لها النبي ﷺ صورة من صور الشر الظاهري الذي يحمل في باطنه حكمة تربوية وروحية، تصقل النفس وتقرّب العبد من ربه.

فالإيمان بالقدر، واليقين بأن ما يصيب الإنسان إنما هو لحكمة يعلمها الله، يمنح النفس راحة وسكينة، ويجعل من المحنة طريقًا إلى الإيمان والرضا، لا طريقًا إلى السخط والشك.

وقضية الشر تُعد من أهم وأعمق المسائل التي واجهها الفكر الإنساني عبر العصور، فهي تطرح تساؤلات حول الحكمة الإلهية والعدالة والغاية من وجود الشر في العالم(القهوجي، ٢٠١٧، ص.٢١-٢٩، محمد، ص.٧٤، Ameida, 2008, p.56)، وفي هذا السياق، تُفهم مسألة الشر ضمن القضاء والقدر كجزء من النظام الكوني الذي أراده الله لتحقيق العدالة الإلهية في توزيع الخير والشر، حيث يكمن الخير الحقيقي في الرضا بما يقدره الله، والصبر على ما يصيب الإنسان من ابتلاءات، وهذا الفهم يعمق الإيمان بقدرة الله وحكمته المطلقة، ويعزز من ارتباط المؤمن بخالقه، موقنًا بأن كل ما يصيبه هو في ميزان الخير الإلهي، وإن لم يظهر ذلك في لحظته(ابن قيم الجوزية، ١٩٧٨، ص.١٨١-١٨٢، ابن قيم الجوزية، ص.١٠٣، عامري، ص.٩٨، ٩٩).

وتُظهر هذه الابتلاءات الحكمة الإلهية من وجود الشر، فبها يختبر الله إيمان عباده ويرفع درجاتهم، كما أنها تُنبه المسلمين إلى قيمة الخير وتعزز من تقديرهم له، وتُنمي فيهم الفضائل الإيمانية وتقوي ارتباطهم بخالقهم، مما يساعدهم على قبول الشر كجزء من الحكمة الإلهية، وأنه لا يوجد شر مطلق أو غير مبرر أبداً، بل إن الشرور تحتوي على معانٍ ومصالح قد تكون غير واضحة للإنسان(ابن تيمية، ٢٠٠٤، ١٢٣/٨)، لذا فإن فهم الشر يتطلب إدراكًا للبعد الغيبي والإيماني، مع الاعتراف بقصور العقل البشري في الإحاطة بالصورة الكاملة، وإدراك مثل هذا يدفع إلى الصبر والتوكل عليه سبحانه، مما يزيد من إيمانهم وثباتهم وثقتهم وطمأنينتهم في مواجهة التحديات والصعاب.

وعليه، فإن ما واجهه النبي ﷺ من شرور وابتلاءات لم يكن خارج دائرة العناية الإلهية، بل كان ميدانًا لتفعيل سنّة التسلية الربانية، فجاء الوحي قرينًا للتثبيت، ودليلًا للتوجيه، وسببًا لرسوخ الإيمان في قلبه الشريف، وهكذا تتجلى التسلية الإلهية بوصفها آلية عقدية عميقة، ترسّخ في قلوب المؤمنين الثبات عند المحن، وتغرس فيهم اليقين بسنن الله في النصر والابتلاء، لتكون أصلًا راسخًا يُبنى عليه النظر في المسائل العقدية المتعلقة بتسلية النبي ﷺ.

المطلب الأول: دور آيات التوحيد والألوهية في تسلية النبي ﷺ:

إن **التوحيد** هو إفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات، فلا خالق ولا رازق ولا مدبّر للكون سواه، وهو الأصل الذي بُعثت به الرسل جميعًا. وأما **الألوهية** فهي إفراد الله بالعبادة ظاهرًا وباطنًا، فلا يُصرف شيء من الدعاء أو النذر أو الاستغاثة إلا له سبحانه، فهي حقّ الله على عباده وغاية وجودهم، وقد قرر المفسرون أن توحيد الألوهية هو لبّ الرسالات السماوية وركيزة الدين كله (ابن تيمية، ٢٠٠٣، ص.٢٥؛ ابن تيمية، ٢٠٠٣، ص.١٨).

وبالنظر إلى هذا المعنى الجليل، لم يكن نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ مقصورًا على التشريع أو البيان العقدي المجرّد، بل كان ذلك من تمام حكمة الله ورحمته بنبيه ﷺ ، إذ سلّاه وثبّت قلبه على الحق عندما لقي من أذى المكذبين ومعارضتهم، كما أشار المفسرون في مواضع متعددة إلى أن عددًا من السور والآيات نزلت خصيصًا لتحقيق غاية التسلية الإلهية، بوصفها أداة دعم نفسي ومعنوي، ووسيلة لتثبيت أتباعه في قلب العاصفة، وترسيخ يقينهم بنصر الله وتأييده لعباده المؤمنين، في امتداد لسنّة التمكين الإلهي عبر العصور(الطبري، ٢٠٠١، ٩٨/٢٤؛ ابن كثير، ١٩٩٩، ٣٠٥/٨؛ القرطبي، ٢٠٠٦، ٧٣/٢٠؛ البغوي، ١٩٩٧، ٤٥١/٤)؛ وعليه، فإن ما ابتُلي به النبي ﷺ من الشدائد لم يكن أمرًا عارضًا، بل كان من سنن الله في أنبيائه، ليُثبّت بها قلوبهم ويُظهر بها مقامهم، ويزدادوا بها يقينًا وصبرًا، فكانت هذه التسلية بالوحي من أعظم ما ثبّت الله به نبيه ﷺ، وجعلها سببًا لثبات المؤمنين من بعده، ودليلًا على أن الابتلاء سنة جارية، وأن العاقبة لأهل الإيمان.

وكان من أعظم وسائل هذا التثبيت: ترسيخ معاني التوحيد، باعتبارها القاعدة التي تنبني عليها العقيدة، والمصدر الأول للسكينة والاطمئنان في أوقات الفتن والاضطراب، فالتوحيد –في المنظور القرآني– ليس مجرد اعتقاد فكري، بل هو إطار وجودي يجعل الإنسان يرى الكون تحت سلطان إله واحد متصرف، لا راد لأمره ولا معقب لحكمه. ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ [سورة الأنعام:١٠٢]

تبين هذه الآية بوضوح عقيدة التوحيد، وتؤسس لليقين بأن الله وحده خالق كل شيء، وأنه المتصرف المدبر، ومن ثمّ فهو وحده المستحق للعبادة، وقد جاءت هذه الآية في سياق الرد على مشركي مكة، مما يجعلها تسلية مباشرة للنبي ﷺ، تؤكد له أن الانتصار للحق واقع لا محالة، وأن موقف المعاندين لا يُنقص من صدق رسالته شيئًا، كما تُظهر الآية أيضًا العلاقة بين الوحدانية الكونية (كون الله خالق كل شيء) والوحدانية الشرعية (وجوب عبادته وحده)، وهو الربط الذي يعمق المفهوم العقدي ويؤسس للطمأنينة في القلب.

وقد تنوعت الآيات التي قررت هذا الأصل العظيم؛ فمنها ما يؤكد وحدانية الله وألوهيته، ومنها ما يستعرض قدرته المطلقة، وكلها جاءت لتعزز الإيمان وتدفع النفس المؤمنة إلى التسليم والرضا بقضاء الله، ومن ثمّ الثبات في تبليغ الرسالة.

فتعزت نفسه عليه الصلاة والسلام وتسلت، ورضيت عن الله، واطمأنت لموعوده -سبحانه-؛ لأنه موقن بأن الله معه وهو ناصره، يقول عليه الصلاة والسلام لابنته لما اشتد عليه الأذى من قومه: "لا تبكي يا بنيه؛ فإن الله مانع أباك"(البيهقي، ٣٥٠/١٩٨٨،٢، ابن هشام، ١٩٥٥، ٤١٦/١) (الألباني، ٦١٠/١٠).

وقبل تناول آيات التسلية يجب أن ندرك بأن الإقرار بالألوهية هو العبودية لله، التي تجعل الإنسان يعي أن كل ما في الكون مُسخَّر من الله تعالى، ويسير بإرادته وحده، فالله سبحانه قد فطر عباده على معرفته وعبادته، فلا صلاح لقلوبهم ولا حياتهم إلا بذكره وطاعته، فهم في كل شأنهم محتاجون إليه، قائمون بعبوديته في حركاتهم وسكناتهم. فالتوحيد هو أصل الدين، وبه أُرسل الرسل، وهو عبادة الله وحده بالباطن والظاهر، لا مجرد علم يُتصور أو فكرة تُعرف، بل هو العمل لله والإنابة إليه في جميع أمور الحياة، تملأ حياة المؤمن باليقين والطمأنينة، وتقوده إلى رؤية كل شيء في الوجود كدليل على وحدانية الله، مما يعزز صموده وثباته أمام التحديات.

ويمكن تقسيم الآيات المتعلقة بعقيدة التوحيد في تسلية النبي ﷺ إلى قسمين: **آيات تعزز الوحدانية**، وأخرى تبين **قدرة الله**، وهذه الآيات، سواء التي نزلت في بداية الدعوة أو خلال فترات الشدة، كانت تحمل في طياتها عمق عقيدة التوحيد، والتي شكلت الأساس المتين لإيمان النبي ﷺ وثباته في مواجهة التحديات المختلفة.

كما أن من الآيات التي تعزز قدرة الله المطلقة قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ} [سورة الأعراف:٥٤]، فقد أبرزت هذه الآية سلطان الله على الكون كله، بما فيه من ليل ونهار وشمس وقمر ونجوم، وهو تصوير كوني شامل يبعث في قلب النبي ﷺ يقينًا بأن من يصرّف الوجود كله قادر على نصره وإهلاك أعدائه، فلا يضرّه كيد البشر مهما عظم (الطبري، ٢٠٠١، ١٣٦/٩؛ ابن كثير، ١٩٩٩، ٤٢١/٣؛ القرطبي، ٢٠٠٦، ٢٣٨/٧). ومن ذلك أيضًا قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ ﴿المُؤۡمِنُون : ﴾، وهي آية تذكّر بأن بيده الإحياء والإماتة، وتدبير الزمان نفسه، مما يفتح بصيرة المؤمن على أنّ الذي يملك الحياة والموت لا يعجزه نصرة رسوله، وهو ما يعمق أثر التثبيت والسكينة في قلبه الشريف (ابن كثير، ١٩٩٩، ٤٩٨/٥؛ البغوي، ١٩٩٧، ٤٠٩/٥).

وإذا كانت هذه الآيات قد أبرزت قدرة الله المطلقة، فإن آية الأنعام جاءت جامعة بين الوحدانية والقدرة، لتؤكد المعنى وتوسّع أثر التثبيت، كتسلية للنبي ﷺ عندما واجه تحديات كبيرة من قومه الذين يعبدون الأصنام، يقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ [سورة الأنعام:١٠٢]، هذه الآية تؤكد على وحدانية الله بوصفه الخالق والمدبر لكل شيء، مما يعزز يقينهم وإيمانهم بأن الله هو المتصرف في كل الأمور بقدرته المطلقة، ويدفعهم للصبر والاطمئنان على أن الله سيحفظهم ويعينهم ويثبتهم، وهذا اليقين شكَّل الأساس المتين لثبات النبي ﷺ في مواجهة تلك التحديات، سواء في بداية الدعوة أو خلال فترات الشدة، مؤكدةً له ولأتباعه بأن الله هو المعبود الحق، مما يطمئن قلوبهم في مواجهتهم للشرك والتحديات.

كما أن هذه الآية، التي جاءت في سياق تسلية النبي ﷺ، تربط بين الحقيقة الكونية ﴿هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾، والحقيقة الشرعية ﴿فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾ التي تؤكد على وجوب عبادته وحده(ابن تيمية، ٢٠٠٤، ٢٧٨/٢٧، ابن تيمية، ٢٠٠٦، ص.٣٦٩)، فهذا الترابط بين الحقيقتين يعيد التوازن والطمأنينة إلى قلب النبي ﷺ وأتباعه، مما يخفف عنهم الشعور بالوحدة، ويمنحهم

اليقين بأن الله هو المسيطر والمتصرف في كل الأمور، وهو الحافظ والمعين، مما يدفعهم للصبر والثبات.

ومن النماذج الأخرى التي جاءت في سياق تثبيت النبي ﷺ سورة الإخلاص، التي تمثل أقصر بيان عقدي لأصل الوحدانية، وهو ما يجعلها تسلية مباشرة عند مواجهة تحديات الشرك، كتسلية ربانية للنبي ﷺ عندما واجه تحديات كبيرة من المشركين في بداية الدعوة، وخاصة عندما كانوا يسألون عن صفات الله، لتؤكد له ولأتباعه عقيدة التوحيد بشكل موجز ومباشر، مما يعزز من فهم وحدة الله وتنزيهه، وهو أمر ضروري للنبي وأتباعه في مواجهة عقائد الشرك، يقول الله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص:١]، فنزلت هذه السورة لتعريف بوحدانية الله بشكل واضح ومباشر، وهي إعلان لمبدأ التوحيد في مواجهة التعددية الوثنية، لتُرسخ عقيدة التوحيد، حيث يتطلب الأمر تأسيسًا قويًا وواضحًا لوحدانية الله في مواجهة الشرك(الواحدي، ٢٠٠٧، ١٤/١٦، ابن تيمية، ١٩٧٧، ص.١٦٠)، فتمنح النبي ﷺ القوة والثبات في مواجهة المشركين، بوضوحها ومباشرتها، تضع هذه السورة القاعدة الصلبة: **أن الله هو المعبود الحق**، التي يعتمد عليها النبي ﷺ وأتباعه، مما يمنحه القوة والثبات، ويخفف عنهم الضغوط النفسية في مواجهة المشركين، مؤكدًا لهم بأن الله هو المسيطر والمتصرف في كل الأمور.

وبفضل اليقين الذي تبينه سورة الإخلاص، تمكن النبي ﷺ من الثبات أمام تحديات الشرك، سواء في بداية الدعوة أو في كل المرحل، مطمئنًا بأن الله وحده المستحق للعبادة، وهذه العقيدة الراسخة منحت النبي القوة والثبات في مواجهة المشركين، مؤكدة أن رسالته تستند إلى أسس عقائدية ثابتة، كما أن التأكيد على وحدانية الله في هذه السورة يُعد رابطًا قويًا بين مفهوم التوحيد كقاعدة عقائدية وبين الثبات في تبليغ الدين.

ومن خلال ما سبق، يتضح أن الآيات القرآنية التي وُجهت لتسلية النبي ﷺ لم تكن مجرد مواساة وجدانية عابرة، بل كانت تأسيسًا عقديًا راسخًا يعيد كل مشهد من مشاهد الابتلاء إلى أصل التوحيد ومقتضياته، فقد غدت عقيدة التوحيد هي المحور الذي تدور حوله طمأنينة القلب النبوي، والركيزة التي يقوم عليها الثبات أمام تحديات الدعوة ومحنها، وهذه النماذج القرآنية تمثل جزءًا أوسع من آيات القرآن الكريم تحمل في بنيتها إشارات توحيدية عميقة تتجاوز الحدث الجزئي إلى سنن الله الكونية، ومن هذا ينفتح مجال البحث على مفهوم القضاء والقدر، باعتباره الامتداد العقدي الطبيعي للتوحيد، ومظهرًا من مظاهر الحكمة الإلهية في إحكام تدبير الكون وتوجيه المؤمن نحو مقام الرضا والتسليم المطلق لقضاء الله وقدره.

المطلب الثاني: دور آيات القضاء والقدر في تسلية النبي ﷺ:

إن **القضاء والقدر** أصلٌ من أصول الإيمان، وهو الإيمان بأن الله تعالى علم الأشياء كلَّها قبل وجودها، وكتبها في اللوح المحفوظ، وشاءها بمشيئته النافذة، وخلقها بقدرته الشاملة، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. فالقضاء هو حكم الله الكوني الذي لا يرد، والقدر هو تقديره للأشياء في أوقاتها وهيآتها على وفق علمه السابق وحكمته البالغة. وقد قرَّر علماء التوحيد أن الإيمان بالقضاء والقدر يقوم على أربع مراتب: العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق (ابن تيمية، ٢٠٠٣، ٤٥٢/٨؛ ابن القيم، ١٩٩٧، ٣٧/١؛ الطحاوي، ٢٠٠٧، ص.١٢٣؛ ابن أبي العز، ١٩٩٨، ص.٢٠٤).

وبعد بيان أثر عقيدة التوحيد في تثبيت قلب النبي ﷺ، تأتي آيات القضاء والقدر لتكمل هذا البناء الإيماني، وتغرس في النفس شعورًا عميقًا بالاطمئنان إلى تدبير الله عز وجل، والرضا بما يجري في الكون من وقائع وأحداث، علمًا بأنها ليست وليدة الصدفة، بل هي صادرة عن حكمة إلهية شاملة.

وقد جاءت هذه الآيات تسلية للنبي ﷺ، تخفف من حزنه وتضيق صدره، وتغرس في قلبه الطمأنينة بأن كل ما يلاقيه من تكذيب أو أذى، فهو تحت إرادة الله وعلمه السابق، وأن الأقدار تجري وفق ما رسمه الله بحكمته وعدله.

ومن أبرز هذه الآيات قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ الحِجْر : ٩٧، فالخطاب القرآني رحمة من الله وتثبيت لنبيه ﷺ؛ يبيّن ما في أذى المستهزئين من وقع على النفوس، ثم يصرفه الله عن قلبه، ويثبّته بالوحي، حتى يسكن بالتسليم لربه، ويفتخر بما منّ الله به عليه من الرسالة، ثم يأتي البيان القرآني في قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [سورة الحديد:٢٢]، ليؤكد أن كل ما يجري في الكون من أحداث قد سُطِّر في علم الله الأزلي قبل وقوعه، وأنه محكوم بتقدير إلهي لا يتخلف ولا يخطئ، وبهذا المعنى، ينتقل الخطاب من معالجة أثر الأذى القولي إلى ترسيخ أصل عقدي عظيم، هو أن مجريات الحياة كلها جارية على مقتضى القضاء والقدر، وأن هذا التقدير لا ينفصل عن حكمة الله الشاملة ولطفه البالغ، ومن ثم يجد النبي ﷺ، ومعه المؤمنون، في هذا العلم الإلهي المسبق طمأنينةً تُعيد لقلبه توازنه، وتمنحه الثبات في وجه الشدائد، كما أشار إلى ذلك(العثيمين، ص١٤، البغدادي، ١٩٨٧، ص١١٨).

وكذا آية التغابن: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [سورة التغابن:١١]، تؤكد أن كل ما يصيب النبي ﷺ بإذن الله، وأن الإيمان بهديه وحكمة قضائه يعيد الطمأنينة إلى القلب(ابن تيمية، ١٩٧٧، ص.١٨٢، السفاريني، ٢٠٠٠، ٣٥٢/١)، فالآية تُعزز اليقين بأن الله يدبر الأمور بحكمة، مما يمنح الثبات في مواجهة الأزمات.

ومن التوجيهات التي نزلت في لحظات الشدة، قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[سورة التوبة:٥١]، فهذه الآية تمثل ذروة التسليم والثقة بالله، وتُعد تسلية مباشرة للنبي ﷺ، توضح له أن ما يقع عليه وعلى أصحابه إنما هو ضمن تدبير الله الرحيم، وأن المؤمنين لا يعتمدون على الأسباب وحدها، بل يتوكلون على خالق الأسباب. (ابن أبي العز الحنفي، ص٣٥٣، ابن أبي زمنين، ٢٠٠٤، ص١٤٩).

وتأتي آية الطلاق لتطمئن النبي ﷺ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [سورة الطلاق:٢-٣]، فهذه الآية تذكر بأن الله سيجعل مخرجًا من كل ضيق ويرزق من حيث لا يُتوقع(ابن تيمية، ١٩٧٧، ص.١٣٢، ابن أبي العز الحنفي، ص.٢٤٥)، وهنا التسلية تتجلى في طمأنة قلب النبي ﷺ بأن الله لن يتركه في ضيق، بل سيعينه وييسر له الأمور، مما يخفف عنه الهم ويزيده يقينًا وثباتًا.

ومن الأمثلة: أيضا تسلية الله تعالى لقلوب المؤمنين عند حلول البلاء في المال أو النفس أو الولد أو فيها جميعا وتبشيرهم بالصلاة والهدى والرحمة يقول الله تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ

أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [سورة البقرة:١٥٥-١٥٧]، ففي الآية يخبر الله تعالى أنه يبتلي عباده المؤمنين ويمتحنهم بالخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات ثم سلوا أنفسهم بأن هذا من عند الله تعالى وأنه ملك يتصرف بعباده كيف يشاء، وذكر السعدي: "أن في الآيات تسلية تعين على توطين النفس على المصائب قبل وقوعها لتخف وتسهل وهي تتأمل في ثواب الله تعالى"(السعدي، ٢٠٠٠، ص.٧٥).

من خلال هذه الآيات، تتجلى بوضوح العلاقة الوثيقة بين التسلية الربانية وعقيدة القضاء والقدر، إذ شكلت هذه الآيات درعًا يحمي النبي ﷺ من مشاعر الحزن، ويعزز يقينه في حكمة الله وعدله المطلق، وهذا اليقين العميق كان الأساس الذي مكّن النبي من مواجهة الشدائد بثبات وعزيمة، مما جعل هذه الآيات مصدرًا مستمرًا للتسلية الإلهية التي دعمت مسيرته ﷺ، ومع اكتمال هذا البناء العقدي في الإيمان بالقضاء والقدر، يتهيأ الانتقال إلى مبحث الإيمان باليوم الآخر، بوصفه ركنًا أصيلًا في الرسالة الإلهية، يحمل في طياته الوعد بالجزاء العادل والرحمة الواسعة للمؤمنين.

المطلب الثالث: دور آيات الإيمان باليوم الآخر في تسلية النبي ﷺ:

إن **الإيمان باليوم الآخر** ركن من أركان الإيمان، وهو التصديق الجازم بكل ما يكون بعد الموت: من فتنة القبر ونعيمه، ثم البعث والنشور، والحشر والحساب، والميزان والصراط، والجنة والنار. وقد قرر علماء العقيدة أن الإيمان باليوم الآخر يشمل جميع ما ورد في الكتاب والسنة من تفاصيله، وهو اليوم الذي تُرد فيه الخلائق إلى الله ليجزيهم بأعمالهم عدلاً وفضلاً (ابن تيمية، ٢٠٠٣، ١٤٥/٣؛ ابن القيم، ١٩٩٧، ص.٨٧؛ الطحاوي، ٢٠٠٧، ص.٢٣١؛ البيهقي، ١٩٩٣، ص.٢٠٥)

وكما يكمُل البناء العقدي بالإيمان بالقضاء والقدر، فإن الإيمان باليوم الآخر يأتي ليُتمّ بناء طمأنينة القلب، ويزيد به اليقين ويهدي النفس المؤمنة بوصلة واضحة في مواجهة الظلم وتحديات الدعوة، فإن الإيمان بالآخرة يفتح للمؤمن باب الرجاء فيما وعد الله به من الجزاء بالعدل والفضل؛ فيرى الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر، حيث يجزي الله المحسن بإحسانه، ويثيب المجاهد في سبيله بما لا عين رأت ولا أذن سمعت. فتصير الابتلاءات سببًا لزيادة قرب العبد من ربه، ورفعة درجاته، ويزداد بها صبره ويقينه، حتى تسكن النفس، ويطمئن القلب، وينشرح الصدر بما وعد الله به عباده المؤمنين من النعيم المقيم.

وقد كان التذكير بآيات اليوم الآخر من أبرز وسائل التسلية الربانية التي آنست قلب النبي ﷺ وثبّتت فؤاده، إذ نزلت هذه الآيات على وجهين: آياتٌ توعِّد الظالمين بالعذاب الأليم، وآياتٌ تبشر المؤمنين بالنعيم المقيم. وتوزع ورود هذه الآيات على مختلف مراحل الدعوة، فكانت هذه الآيات في كل موطن سببًا من أسباب التثبيت الرباني، يسكن الله بها القلوب، ويزيد بها الصبر والثبات، ويبعث بها الرجاء في رضوانه والفوز بجنته. ومن ثم فالتذكير باليوم الآخر ليس أمرًا تابعًا، بل هو ركن أصيل في تسلية الله لنبيه ﷺ، وأساس يقوّي الإيمان ويزيد العزم على الطاعة، كما سيتبين في الأمثلة التالية.

على ضوء هذا المعنى، تأتي آية الأحزاب: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا} [سورة الأحزاب:٥٧] كتسلية ربانية للنبي ﷺ، حيث

تؤكد له أن من يعادونه ويؤذونه لن يفلتوا من العقاب الإلهي، سواء في الدنيا أو في الآخرة(ابن تيمية، ٢٠٠٤، ٣٠٠/١٥)، مما يمنحه الطمأنينة والثبات في مواجهة أذى الكافرين.

كما أن هذه الآية، بتذكيرها بعقوبة الله الأبدية، تربط بين العقاب في الدنيا والآخرة، مما يعمق اليقين في قلب النبي ﷺ بأن الله هو المنتقم الجبار، وأن النصر قادم لا محالة، وهذا الدمج بين العقاب الدنيوي والأخروي يعزز من عزيمة النبي ﷺ، ويؤكد له أن دعوته محفوظة بأمر الله، وأن المصير المحتوم لأعدائه هو الهلاك والعذاب، مما يخفف عنه أعباء المواجهة مع الكافرين ويدفعه لمواصلة رسالته بثبات.

ثم نجد في سورة الزمر، عند قوله تعالى: {وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ} [سورة الزمر:٦١]، تثبيتًا إضافيًا على أن الله ينجي المتقين، الأمر الذي يبعث في النبي ﷺ السكينة بأن عاقبة المؤمنين هي النجاة (ابن تيمية، ١٩٨٦، ٢٤٥/٥)، وهذا الإحساس بالأمن يقوي جلده في مواجهة الصعاب، حيث يعلم أن الله الناصر والمعين، وأن كل ما يواجهه من أذى في الحياة الدنيا هو ابتلاء يسير أمام الجزاء الدائم في الآخرة.

ثم تأتي آيات أخرى لتزيد في بيان التثبيت القرآني، مقررة أن قلوب الكافرين مختومة لا تهتدي، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [سورة البقرة:٦-٧]، قال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ): "أي غطوا الحق وستروه وقد كتب الله تعالى عليهم ذلك سواء عليهم إنذارك وعدمه فإنهم لا يؤمنون بما جئتهم به"(ابن كثير، ١٩٩٩، ٨٣/١) وهذه تسلية لقلب النبي ﷺ، بأن الأمر كله لله، فلا يؤمن إلا من كتب الله له السعادة، ولا يضل إلا من كتب الله عليه الشقاوة.

فهذا التوازن في الخطاب يهب النبي ﷺ تثبيتًا يتمثل في **اطمئنان إلى مآل المؤمنين، وتسليَة من إصرار الكافرين**، إذ ليس عليه إلا البلاغ، أما الهداية والإضلال فبيد الله وحده (ابن كثير، ١٩٩٩، ٨٣/١)، وبهذا يعلم ﷺ أن النجاة مضمونة لأهل التقوى، وأن عناد الكافرين لا ينقص من صدق رسالته، مما يضاعف قدرته على الصبر والثبات.

وأما في الغاشية، فنجد تصويـرًا للنعيم الأخروي الذي ينتظر المؤمنين عند قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ﴾ [سورة الغاشية:٨]، فهذا الوصف يسهم في تسلية النبي ﷺ، حيث يذكره بجزاء المؤمنين في الآخرة، مما يساعده على تحمل صعوبات الدنيا بانتظار هذا الجزاء العظيم، ففي ظل هذه الآية، يجد النبي ﷺ تعزيزًا لليقين بأن ما يلاقيه من مصاعب هو مقدمة للنعيم الدائم(المعلمي، ص١٦١).

وفي قوله تعالى: ﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾ [سورة الواقعة:٨٩]، يأتي وعد الله بجنة النعيم الأبدي كأقصى درجات المكافأة للمؤمنين الصابرين(ابن تيمية، ١١٧/٢)، مما يجعل النبي ﷺ يزداد صبرًا وثباتًا في وجه المصاعب، مطمئنًا بأن الله سيكافئه وأتباعه الصابرين المحتسبين بأعلى درجات النعيم.

ومن خلال ما سبق، يتضح أن آيات الإيمان باليوم الآخر كانت من أعظم وسائل التسلية الربانية التي ثبّت الله بها قلب نبيه ﷺ، إذ قرّرت في نفسه أصل الرجاء في وعد الله الصادق، وربطت يقينه بما أعدّه الله لعباده من الجزاء العادل، فكان ذلك سببًا في قوة صبره

واحتسابه، وخفَّفت عنه ثِقل البلاء بما قررته من أن الدنيا دار ابتلاء وامتحان، وأن الآخرة دار الجزاء والوفاق، حيث يظهر كمال عدل الله، ويتفضل على أوليائه برحمته ورضوانه. وبذلك صارت هذه الآيات من أعظم ما يورث العبد الصبر واليقين، ويقوِّي عزيمته على لزوم طاعة الله، والثبات على دعوته حتى يلقى وعده الحق.

المطلب الرابع: دور الآيات الدالة على البراهين النبوية في تسلية النبي ﷺ:

إن **النبوة** اصطفاءٌ إلهيٌّ يخصّ الله به من يشاء من عباده، فيوحي إليهم بشرعه، ويؤيدهم بمعجزاته، ليكونوا وسائط بينه وبين خلقه في تبليغ رسالته، وهداية عباده إلى سبيله. وقد قرر أهل السنة أن النبوة ليست مكتسبة، بل هي محض اختيار إلهي قائم على العلم والحكمة، وأن من خصائصها العصمة في التبليغ، والتأييد بالوحي والمعجزة (ابن تيمية، ٢٠٠٣، ٢٩٠/١٠؛ ابن القيم، ١٩٩٧، ٣٨٥/٢؛ الطحاوي، ٢٠٠٧، ص.٢٤٥؛ الآجري، ١٩٩٩، ٦٧٣/٢).

وإذا كان التذكير باليوم الآخر قد أمدَّ النبي ﷺ بيقينٍ راسخ في موعود الله، وربطه بجزاء الآخرة وعدلها، فإن جانبًا آخر من التسلية الربانية تمثّل في الآيات الدالة على البراهين النبوية، التي جاءت تثبت صدق الرسالة وتؤكد أن ما يحمله ﷺ من البلاغ ليس قولًا مفترى، بل وحيٌ أوحاه الله إليه، لقد شكّلت هذه البراهين – بما اشتملت عليه من دلائل حسية ومعجزات بيّنة – ردًّا عمليًا على شبهات المعاندين، وإبطالًا لأقوال المكذبين، فكانت تقوّي قلبه في مواقف الشدة، وتزيده ثباتًا على دعوته، وتؤكد له أن تأييد الله ملازم له في كل مراحل البلاغ، وهذه الدلائل يمكن تصنيفها إلى قسمين رئيسين: براهين حسية، وأخرى غيبية دلّت على استمرار نصرة الله لنبيه، لتكون جميعها شواهد متجددة على صدق النبوة، وعلامات واضحة على أن العاقبة للحق وأهله.

أولًا: البراهين الحسية

من أبرز الآيات التي مثّلت دلالة حسية على صدق نبوته، معجزة انشقاق القمر، قال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [سورة القمر:١]، مؤكدًا لنبيه ﷺ كمال قدرته بإظهار آياته للعالمين ليثبت صدق رسالته(ابن أبي العز الحنفي، ص.٤٠٤، الحكمي، ٢٠٠٠، ٦٨٩/٢)، وهذا الدعم الإلهي يأتي ليعزز ثبات النبي ﷺ، مثبتًا له وللمؤمنين أن الله هو المهيمن على كل شيء، وأن تأييده لنبيه لن ينقطع.

وقد وقعت هذه المعجزة استجابة لطلب قريش، وهي من أعظم الشواهد على عظمة ما أوتيه النبي ﷺ من آيات، فجاءت هذه الحادثة لتدحض تكذيبهم وتمنح النبي ﷺ تأييدًا ظاهرًا، يقطع به حجة خصومه.

كذلك تُعد حادثة الإسراء والمعراج من أعظم صور التسلية الإلهية، حيث أُسري بالنبي ﷺ حتى بلغ سدرة المنتهى ورأى من آيات ربه الكبرى، قال تعالى: {سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ} [سورة الإسراء:١]، وقال سبحانه في وصف المعراج :{وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ١٥ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ١٦ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ} [سورة النجم:١٣-١٨].

لقد جاءت هذه المنحة الربانية في مرحلة عصيبة من حياة النبي ﷺ، بعد عام الحزن وما لقيه من أذى، فكانت تعويضًا من الله تعالى، ورفعًا لشأن نبيه، وتقويةً لعزيمته، وتأكيدًا

على مكانته الفريدة عند الله، وعلى ضوء هذا المعنى، وبالمثل، فإن حادثة الإسراء والمعراج جاءت كأحد أعظم مظاهر التسلية الإلهية، لتمنح النبي ﷺ تسلية عظيمة في مواجهة مشقات الدعوة، حيث أُسري بالنبي ﷺ ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عُرج به من هناك إلى السماوات العُلا، ليشهد من آيات ربه الكبرى، يقول تعالى: {سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ} [سورة الإسراء:١]، فكانت الحادثة تذكيرًا بمكانته ﷺ العظيمة عند الله، وتأكيدًا على أن ما يلاقيه من مشاق في الدنيا ليس إلا اختبارًا لإيمانه وثباته(الحكمي، ٢٠٠٠، ١٥٨/٣).

وكذلك نزول المطر الذي ورد ذكره في الأنفال خلال غزوة بدر، كان بمثابة تجسيد للرعاية الإلهية في أشد الأوقات حرجًا، ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ [سورة الأنفال:١١]، إشارة إلى عنايته بالنبي ﷺ وبالمؤمنين، مما يزيد من يقينهم بأنه سبحانه معهم في كل مواجهة(ابن تيمية، ٢٠٠٤، ٢٥٠/١٢).

ثانيًا: البراهين الغيبية القرآنية

إلى جانب البراهين الحسية، جاءت البراهين الغيبية القرآنية لتؤدي دورًا عميقًا في تثبيت قلب النبي ﷺ، إذ حملت في طياتها دلائل نبوية لا تقل قوة عن الآيات المشهودة، وكذلك الآيات الحسية؛ لأنها منقولة بالتواتر الذي لا يمكن التشكك فيه، ومن أبرز صور هذه البراهين التي سلّت النبي ﷺ وثبّتت فؤاده: الإخبار بالمغيبات، كما في قوله تعالى :﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ... وَهُمْ مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: ٢-٣]، وقد وقع كما أخبر به الوحي؛ والتحدي القرآني للعرب – وهم أرباب الفصاحة – أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله فعجزوا، كما في قوله تعالى : ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٖ ظَهِيرٗا﴾ [الإسراء: ٨٨]؛ وحفظ الوحي من التحريف كما وعد الله بقوله :﴿**إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر: ٩]، وكلها دلائل قاطعة على صدق النبوة، ومصدر دائم لتثبيت قلب النبي ﷺ ودحض إنكار المكذبين.

فلقد كانت البراهين النبوية – الحسية منها والغيبية والقرآنية – من أعظم وجوه التسلية الربانية للنبي ﷺ، إذ أمدّته بأدلة قاطعة على صدق رسالته، وأقامت له الحجة على المعاندين، ورسخت في قلبه اليقين بأن ما جاء به وحي من عند الله، كما أكدت له أن معية الله قائمة بالرعاية والتأييد في كل طور من أطوار دعوته، وأن العاقبة للحق الذي يحمله، مهما اشتدت سبل الإنكار وتكاثرت شبهات المبطلين.

المطلب الخامس: دور الآيات الدالة على سنن الله في الابتلاء في تسلية النبي ﷺ:

في ظـــل الأزمات والابتلاءات التي يجـريها الله بمشيئته في خلقه، تتجلى حكمة الله في أن الابتلاءات من سنن الله الكونية التي لا تتغير ولا تتبدل، فليست شرًا محضًا، بل تنطوي على حكم بالغة ومقاصد إلهية، فيها تمييز الصادق من الكاذب، ورفع درجات المؤمنين، وإنزال العقوبة بالمكذبين، وقد دلّ القرآن الكريم على أن الهداية فضل من الله يؤتيه من يشاء، وأن الإضلال عدل منه سبحانه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت:٤٠]، وقد بين الله لنبيه في كتابه الكريم سننا مضت في الأولين، وهي جارية في الآخرين، وتلك السنن ثابتة ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا﴾ [سورة

فاطر:٤٣]، قال الله تعالى: ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [سورة آل عمران:١٣٧].

ومن تلك السنن التي ذكرها الله في كتابه، وكان فيها تسلية للرسول ﷺ أنه جعل لكل نبيا أعداء، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾ [سورة الأنعام:١١٢]، قال ابن عاشور (ت:١٣٩٣هـ) عند قوله: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ﴾: "اعتراض قصد منه تسلية الرّسول صلى الله عليه وسلم والواو واو الاعتراض ، لأنّ الجملة بمنزلة الفذلكة ، وتكون للرّسول صلى الله عليه وسلم تسلية بعد ذكر ما يحزنه من أحوال كفار قومه ، وتصلبّهم في نبذ دعوته ، فأنبأه الله : بأنّ هؤلاء أعداؤه ، وأن عداوة أمثالهم سنة من سنن الله تعالى في ابتلاء أنبيائه كلّهم ، فما منهم أحد إلاّ كان له أعداء ، فلم تكن عداوة هؤلاء للنبي عليه الصلاة والسلام بِدْعا من شأن الرّسل . فمعنى الكلام: ألَسْتَ نبيًا وقد جعلنا لكلّ نبي عدوّا إلى آخره... إذِ المقصود الإعلام بأن هذه سنة الله في أنبيائه كلهم، فيحصل التأسي والقدوة والتسلية"(ابن عاشور، ١٩٨٤، ٨-أ/ ٨).

ومما سلي به كذلك أنه سبحانه لم يشأ أن يجعل الناس كلهم مؤمنين، بل مشيئته اقتضت أن منهم المؤمن ومنهم الكافر قال تعالى بعد أن ذكر أنه بعث في كل أمة رسولاً: ﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ الضلالة ﴾ [سورة النحل:٣٦]، ومثله: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة يونس:٩٩]، قال ابن عاشور (ت:١٣٩٣هـ): " عطف - يعني الآية السابقة- على جملة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة يونس:٩٦] لتسلية النبي صلى الله عليه وسلم على ما لقيه من قومه. وهذا تذييل لما تقدم من مشابهة حال قريش مع النبي صلى الله عليه وسلم بحال قوم نوح وقوم موسى وقوم يونس. وهذه الجملة كالمقدمة الكلية للجملة التي بعدها، وهي جملة: ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ﴾ المفرعة على الجملة الأولى، وهي المقصود من التسلية... والمعنى: لو شاء الله لجعل مدارك الناس متساوية منساقة إلى الخير، فكانوا سواء في قبول الهدى والنظر الصحيح.... فالمعنى: لكنه لم يشأ ذلك" (ابن عاشور، ١٩٨٤، ١١/ ٢٩٢، القاسمي، ١٤١٨، ١٤٠/٦، الرازي، ١٤٢٠، ١٠٧/١٣، ابن كثير، ١٩٩٩، ٣١٤/٣، الجزائري، ٢٠٠٣، ١٠٢/٢).

ومن السنن التي بينها سبحانه لنبيه، وسلاه بها وصفه النفس البشرية بالظلم، وأن الإنسان ظلوم كفار، والظالم قد يعلم الحق ولكنه يجحده، قال تعالى: ﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ [سورة الأنعام:٣٣]، قال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ): "يقول تعالى مسليا لنبيه ﷺ، في تكذيب قومه له ومخالفتهم إيَّاهُ: ﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ﴾ أي قد أحطنا علما بتكذيبهم لك وحزنك وتأسفك عليهم كَقَوْلِهِ: ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ﴾ [سورة فاطر:٨] وفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [سورة الشعراء:٣]، ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [سورة الكهف:٦] وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ [سورة الأنعام:٣٣] أي: هم لا يتهمونك بالكذب في نفس الأمر، ولكنهم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم"(ابن كثير، ٢٤٤/١٩٩٩،٣).

ومن السنن كذلك سنة الإملاء والاستدراج، فالله تعالى بين لنبيه في كتابه وسلاه بهذه السنة، وقال له: ﴿فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا﴾ [سورة مريم:٨٤]، وقال له بعد أن قص عليه قصة لوط: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾ [سورة هود:٨٣]، فالله يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته، قال ﷺ: (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾ [سورة هود:١٠٢])(البخاري، ١٣١١، ٤٦٨٦، ومسلم، ٢٥٨٣)، ومثله قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ [سورة آل عمران:١٧٨].

ومن السنن بيانه سبحانه أن من أضلهم الله وختم على أسماعهم وقلوبهم، وجعل على أبصارهم غشاوة فلن تهديهم يا محمد، ولو جاءتهم كل آية، لأن كلمته حقت عليهم أنهم لا يؤمنون، قال تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ ٤٣ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [سورة يونس:٤٣-٤٤]، وهذه تسلية من الله تعالى لنبيه ﷺ، يبيّن له أنه كما لا يملك إسماع من سُلب السمع، ولا إحياء بصر الأعمى، فكذلك لا يملك هداية من قضى الله بعدم إيمانه، إذ إن الله لا يظلم الناس شيئًا، وإنما هم يظلمون أنفسهم بالكفر والمعصية(الثعلبي، ٢٠١٥، ١٣٤/٥).

ومما سبق، يتبيّن أن تسلية الله تعالى لنبيه محمد ﷺ تجلّت في ترسيخ حقيقة ثبات سننه الكونية التي لا تتبدل ولا تتحول، إذ أوضح له أن لكل نبي أعداءً، وأن حكمته اقتضت ألا يكون الناس جميعًا مؤمنين، بل يختار بعضهم الكفر فيظلمون أنفسهم، كما قرر سبحانه أن القرى الظالمة مآلها الهلاك مهما طال الأمد، وأن سنة الإملاء والاستدراج إنما هي إمهال للظالمين ليزدادوا إثمًا حتى يأتيهم العذاب المحتوم، وفي سياق الابتلاء، بيّن جل وعلا أنه يميز الخبيث من الطيب، وأن من قضى بإضلالهم لن ينتفعوا بآية، ولو أبصروها عيانًا.

المطلب السادس: دور آيات قصص الأنبياء والأمم الغابرة في تسلية النبي ﷺ

إن أنبياء الله ورسله هم صفوة خلقه وأكرمهم عليه، اصطفاهم بالوحي، وأيّدهم بالبينات، وحملهم أمانة البلاغ المبين للناس كافة (الطبري، ٢٠٠١، ٣٩٩/٩)، وقد جعل الله في قصصهم الواردة في القرآن الكريم تسليةً عظيمةً لقلب نبيه محمد ﷺ، وتقويةً لفؤاده أمام ما يلاقيه من صعاب الدعوة وتحدياتها، فهذه القصص ترسّخ في نفسه أن دعوته حلقةٌ موصولة بسلسلة النور الممتدة عبر رسالات الأنبياء، وأن العاقبة للمتقين مهما طال طريق الابتلاء، وفي كل قصة تلوح حكمة إلهية تؤكد أن النصر آتٍ بوعد الله، وأن سنة المداولة بين الحق والباطل ماضية، فيزداد النبي ﷺ يقينًا وثباتًا، مستحضرًا أن دعوته، كدعوات من سبقه، ماضية إلى غايتها بفضل الله وتأييده.

فالقرآن يذكر قصة نوح عليه السلام الذي صبر على إعراض قومه حتى أغرقهم الله بالطوفان ونجّاه ومن آمن معه، و مشهد إبراهيم عليه السلام وهو يلقي في النار، ولكن كانت بردًا وسلامًا عليه بفضل توحيده الخالص وثباته أمام قومه، وصورة يوسف عليه السلام الذي غدر به إخوته، لكنه خرج من ظلمات السجن إلى نور التمكين بفضل صبره وتقواه، وقصة موسى عليه السلام الذي تحدى طغيان فرعون، ليجد النبي ﷺ الأمل في مواجهته لكفار قريش، إذ إن الله نجّى موسى وقومه بمعجزات بسطت لهم البحر طريقًا، وأغرقت أعداءهم، فهذه القصص القرآنية ليست مجرد تسلية، بل تؤكد للنبي ﷺ والمؤمنين أنهم ليسوا وحدهم في هذا الطريق، وأن في رسل الله وأنبيائه أسوة حسنة، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ

ٱلۡأٓخِرَ﴾ [سورة الممتحنة:٦]، فإن كذبت فقد كذبوا، ولئن أخرجك قومك فقد أخرج أنبياء من ديارهم(البخاري، ١٣١١، ٣، ومسلم، ١٦٠) وأموالهم بغير حق، يقول ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): " إنما قص الله علينا قصص من قبلنا من الأمم لتكون عبرة لنا فنشبه حالنا بحالهم ونقيس أواخر الأمم بأوائلها، فيكون للمؤمن من المتأخرين شبه بما كان للمؤمن من المتقدمين، ويكون للكافر والمنافق من المتأخرين شبه بما كان للكافر والمنافق من المتقدم"(ابن تيمية، ٢٠٠٤، ٤٢٥/٢٨، السيوطي، ٣٩٩/٢، القشيري، ١٩٢/٣).

وقد عرضت تلك القصص صنوفًا من البلاء الذي لقيه أولئك الرسل، فمنهم من ابتلي بالمرض، ومنهم من ابتلي بفقد ولده، ومنهم من ابتلي بشدة تكذيب قومه فلم يؤمن معه إلا قليل، ومنهم من طرد، ومنهم من قتل، فينتقل القارئ المتدبر من قصة لقصة، ومن مشهد لمشهد، ومن بلاء إلى بلاء، في عرض بديع متتابع، سماه المولى أحسن القصص، وما هذا إلا لتسلية النبي ﷺ الذي أنزل القرآن على قلبه مسليًا ومثبتًا، قال تعالى في آخر سورة هود بعد أن ذكر فيها عددًا من الأنبياء: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة هود:١٢٠]، يقول السعدي (ت:١٣٧٦هـ): "ما نثبت به فؤادك: أي قلبك ليطمئن ويثبت ويصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل، فإن النفوس تأنس بالاقتداء وتنشط على الأعمال، وتريد المنافسة لغيرها، ويتأيد الحق بذكر شواهده، وكثرة من قام به"(السعدي، ٢٠٠٠، ص٣٩٢).

ومن تلك الآيات التي ورد فيها ذكر عام للأنبياء والرسل، وجاءت لتسليته ﷺ قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [سورة فاطر:٤]، ففي هذه الآية يُطمئن الله النبي ﷺ بأن تكذيب قومه له لا ينبغي أن يُحزنه، فهذا التكذيب هو سُنَّة متبعة بين الأمم السابقة مع رسلهم، وأن مشركي قومه سيسلكون نفس طريق الأمم السابقة في التكذيب، وأنه في نهاية الأمر، ستعود الأمور إلى الله، حيث سيجازي الكافرين بالعقاب وينجي المؤمنين، فإذا علم أن الأنبياء عليهم السلام استقبلهم مثلما استقبله، وأنّهم صبروا وأنّ الله كفاهم، فهو يسلك سبيلهم ويقتدى بهم، وكما كفاهم علم أنه أيضا يكفيه(الطبري، ٢٠٠١، ٤٣٩/٢٠، الزمخشري، ١٤٠٧، ٥٩٨/٣).

ومثله قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗا﴾ [سورة الأنعام:١١٢]، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا﴾ [سورة الفرقان:٣١]، وفيهما تعزية له ﷺ عما يجده من تكالب الأعداء عليه، وتواطؤهم على الصد عن دين الله، بذكر أن جميع الأنبياء قبله واجهوا أعداءً من قومهم، تمامًا كما يواجه النبي ﷺ من مشركي قومه، وهذا الابتلاء ليس خاصًا به وحده، بل هو اختبار مر به كل الأنبياء ليميز الله أولي العزم منهم، لذلك، يُطلب من النبي ﷺ الصبر كما صبر الأنبياء والرسل من قبله ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥] (الطبري، ٢٠٠١، ٥٠/١٢، ابن عادل، ١٩٩٨، ٥٣٠/١٤).

ونبينا ﷺ بشر، قال الله عنه: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾ [سورة الكهف:١١٠]، والنفس البشرية من فطرتها أنها تأنس بالمشاركة، وتصبر متى ما علمت أن معها من يشاركها هذا البلاء، فتذكيره ﷺ بقصص الرسل والأنبياء من أعظم وسائل وطرائق تسليته؛ لأنها توافق أمراً غريزياً فيه، وهو من طبيعة النفس وفطرتها، فهي تأنس إذا علمت أن هناك أقوامًا ابتلوا

ببلائها، سواء في زمنها أو في أزمنة مضت، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [سورة البقرة:٢١٤].

المطلب السابع: تسليته ﷺ بذكر الظالمين وأحوالهم:

من يتأمل مسار نزول القرآن الكريم منذ بعثة النبي ﷺ حتى اكتمال الوحي، يدرك أن من أساليب التسلية الربانية التي خاطب الله بها نبيه، تسليته بذكر أخبار الظالمين من الأمم الغابرة، وما آل إليه مكرهم وتكذيبهم لرسلهم من الهلاك والدمار الشامل لهم ولأقوامهم، فقد عرض القرآن نماذج متكررة لمصائر المكذبين، مبينًا أن الله أخذهم بذنوبهم: فمنهم من أرسل عليه حاصبًا، ومنهم من أغرق، ومنهم من خسف الله به وبداره الأرض، وليس ما قصَّه الله من أخبار الرسل وأقوامهم لمجرد الحكاية، ولكن أنزله للعظة والاعتبار، وليثبت به الله فؤاد نبيه ﷺ والمؤمنين، ليُعلم أن ما أخبر الله به حق، وأن وعده ووعيده كائن لا محالة، وبيان أن سنن الله في الظالمين ماضية لا تتبدل، وأن ما حلّ بالأمم السابقة سيجري نظيره على من يسلك سبيلهم، وقد نبّه البقاعي (ت ٨٨٥هـ) إلى أن هذه القصص ليست لمجرد الإخبار، بل للتنبيه والاعتبار؛ إذ تتكرر نظائر تلك المواقف والأحوال في هذه الأمة، فيكون فيها تحذير للمكذبين، وتثبيت للمؤمنين، وتسلية للنبي ﷺ في مواجهة المكابرة والجحود(البقاعي، ٥٢٤/٨-٥٢٥).

وقد بين الله في كتابه حال المكذبين في التعامل مع رسلهم بياناً واضحاً، وذكر طريقتهم في التعامل مع رسلهم وأن معاملتهم واحدة لم تتبدل، ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ٥٢ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [سورة الذاريات:٥٢-٥٣]، فعادتهم السخرية والاتهامات الباطلة، والتكذيب واستعجال العذاب، فكان ذلك سبباً في هلاكهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [سورة الملك:١٨]، وهذا البيان فيه تسلية له ﷺ لأنه كان يضيق صدره من تكذيب قومه، ويسوؤه ذلك، قال تعالى عنه: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [سورة الحجر:٩٧]، فبين الله له من خلال تلك القصص وأحوال تلك الأمم أن هذا هو نهج الأمم السابقة مع أنبياء الله ورسله، قال تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ٧ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [سورة الزخرف:٧-٨].

ومن المعلوم أن حياته ﷺ كانت مليئة بالمواقف المؤلمة، ومن أشد المواقف التي تعرض لها ﷺ هو إخراجه من بلده بغير حق، ويدل على شدة ذلك على نفسه، أنه في بداية البعثة لما قص خبره على ورقة، قال ﷺ في آخر كلامه: (أو مخرجي هم؟) (البخاري، ١٣١١، ٣، ومسلم، ١٦٠) وكأنه يستنكر هذا الفعل منهم، ومما سلي به في هذا الموطن قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ٧٦ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [سورة الإسراء:٧٦-٧٧]، فقوله: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ "يعني أن كل قوم أخرجوا نبيهم من ظهرانيهم فسنة الله أن يهلكهم"(الرازي، ١٤٢٠، ٣٨١/٢١، الطبري، ٢٠٠١، ١٦٥/٢٢).

وذكر أخبار أولئك الأقوام وما واجهوا به رسلهم من تكذيب وطغيان، كان فيه تسلية عظيمة للنبي ﷺ ولأمته؛ إذ يرسّخ اليقين بأن الظلم مهما طال أمده فمصيره إلى زوال، وأن العاقبة للتقوى، وهي سنة ماضية لا تتبدل، فقد أهلك الله تلك الأمم على ما كان لها من قوة

وبأس، وهو سبحانه بالمرصاد للظالمين، يرصد أعمالهم ويجزيهم عليها، وفي ذلك عزاء للنبي ﷺ عما لقيه من قومه، وتطمين له بأن الله كفيل بنصره وإهلاك أعدائه.

المطلب الثامن: مقاصد الابتلاء في القرآن الكريم من خلال تسلية النبي ﷺ

إنّ دراسة الآيات التي نزلت لتسلية النبي ﷺ تكشف بجلاء أنّ الابتلاء في التصور القرآني ليس أمرًا عارضًا، بل هو **سُنّة ربانية جارية ذات مقاصد عقدية وتربوية عميقة،** وقد تجلّت هذه المقاصد في سياق تثبيت النبي ﷺ ودعمه في أوقات الشدائد، وتربط الأمة بمعاني العبودية والصبر، ويمكن إجمال أبرزها فيما يلي:

١ -ترسيخ التوحيد واليقين

الشدائد تعيد القلوب إلى ربها، وتجدد الاعتراف بوحدانيته وقدرته المطلقة، فلا ملجأ ولا نصير سواه، فجاءت آيات التوحيد والألوهية لتؤكد أنّ الابتلاء يعيد القلوب إلى الله وحده، ويعمّق الشعور بأنّ **الله هو المدبّر الوحيد للكون،** فلا يملك أحدٌ نفعًا أو ضرًا إلا بإذنه، فكانت المحنة تذكيرٌ دائم بأن الملجأ هو الله، وأنّ الاستعانة لا تكون إلا به، كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

٢ -تمييز الصفوف وكشف الحقائق

الابتلاء يمحّص القلوب، فينكشف المؤمن الصادق من المنافق، وتظهر المواقف على حقيقتها، وقد أشارت الآيات إلى هذا المقصد حين قررت أنّ الابتلاء سنة ماضية لاختبار الناس: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢]، وهذا المقصد يقطع دابر الادعاء المجرد، ليُظهر أن الإيمان ليس دعوى بلا برهان، بل ثبات عند الامتحان.

٣ -تربية الأمة على الصبر والرضا

جعل الله التسلية في الابتلاء مدرسة تربوية ترقي المؤمنين في مقامات الصبر والتسليم، ومن أوضح الآيات الدالة على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ... وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]، فالابتلاء هنا ليس نقمة، بل طريقٌ إلى نيل رحمة الله وهداه.

٤ -رفع الدرجات وتكفير السيئات

مقصد آخر من مقاصد الابتلاء يتمثل في أن الابتلاء سبب لرفعة المؤمنين في منازل الآخرة، وتكفير خطاياهم في الدنيا، وقد صح في الحديث (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)(أحمد، ٢٧٠٧٩، الترمذي، ١٩٧٥، ٢٣٩٨، وابن ماجه، ٤٠٢٣، والألباني، ٩٩٢)، ليكون لهم أعظم الأجر. وهذا المقصد يُظهر حكمة الله في تربية أوليائه وتطهيرهم ليكونوا أنقى قلوبًا وأقوى عزيمة، وليقتدي بهم أتباعهم في الصبر والثبات.

٥ -تثبيت النبي ﷺ واستمرارية الرسالة

يتجلّى في مقاصد الابتلاء – كما ورد بيانها في القرآن الكريم– أوضح صور التثبيت الإلهي وتسلية النبي ﷺ في أوقات المحنة؛ إذ جعل الله الآيات التي قصّها عليه سببًا لتثبيت فؤاده عند تكذيب قومه، قال تعالى: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ﴾ [هود: ١٢٠]، فدلّت الآية على أن ما قصّه الله من أخبار المرسلين كان لتحقيق مقصود عقدي عظيم، وهو تثبيت قلب نبيه ﷺ على الحق، وبيان أنّ سنته في أنبيائه ماضية: يبتليهم ثم ينصرهم، ليعلم أن العاقبة لهم وأن ما أوحاه إليه حق لا ريب فيه.

وهكذا صارت آيات الابتلاء في القرآن برهانًا على العناية الإلهية، ودليلًا على صدق الرسالة، ووسيلةً لدوامها حتى يُتم الله نوره ويُظهر دينه على الدين كله.

وهكذا يتضح أن سنن الابتلاء التي وردت في كتابه من أخبار الابتلاء والامتحان لم يكن مقصورًا على تسلية نبيه ﷺ فحسب، بل هو تسلية لأمته من بعده إلى قيام الساعة؛ إذ مقصوده الأعظم تحقيق العبودية لله وحده. فإذا ابتُلي المؤمنون تميّز فيهم الصادق من الكاذب، والمؤمن من المنافق، وكان في ذلك من ترسيخ التوحيد وتخليص القلوب من شوائب الشرك والرياء ما لا يحصل بدونه. ثم يكون الابتلاء تمحيصًا للصفوف، وتربية للنفوس على الصبر والجهاد، كما قال سبحانه: ﴿مَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران:١٧٩]. وهو مع ذلك سبب لرفع الدرجات وتكفير السيئات، وتثبيت القلوب على الحق، فتغدو المحنة في حق أوليائه منحة، ويصير كيد الأعداء سببًا لزيادة اليقين وصحة التوكل، حتى يظهر بذلك أن سنة الله ماضية في عباده: أن يجعل البلاء طريقًا إلى الهدى، والامتحان سببًا إلى الرحمة، فينقلب الضرر نفعًا، والابتلاء نعمةً، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح:٦].

الخاتمة:

وخلاصة هذا البحث أنّ آيات التسلية في القرآن الكريم قد جاءت لتؤدي وظيفة عقدية وتربوية عظيمة؛ إذ قصّ الله من أخبار أنبيائه وأقوامهم ما يكون تثبيتًا لفؤاد نبيه ﷺ، وتسليةً لأمته من بعده إلى قيام الساعة، ليعتصموا بالله عند ورود المحن، ويزدادوا يقينًا وثباتًا. وقد تبيّن أنّ هذه الآيات لم تُنزَّل للوعظ فحسب، بل كانت منهجًا ربانيًا متكاملًا يجمع بين التثبيت النفسي والتأصيل العقدي، مما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان، ومصدرًا دائمًا لهداية الأمة في مواجهة التحديات الفكرية والعقدية.

أهم النتائج:

١. أثبتت الدراسة أن آيات التسلية القرآنية تؤدي وظيفة عقدية محورية، إذ واجه بها النبي ﷺ تكذيب قومه وشبهاتهم، فاقترنت استقامة الرسالة وعلو درجتها بالصبر والثبات عند المحن.
٢. تبيّن من خلال التحليل أن أثر آيات التسلية لا يقتصر على زمن النبوة، بل يمتد منهجًا ربانيًا دائمًا للأمة، مما يعزّز حضورها العقدي في التصدي للتحديات الفكرية المعاصرة.
٣. أظهرت النتائج أن كثرة ورود آيات التسلية في القرآن الكريم ليست تكرارًا، بل دلالة على عمق الصلة بين الوحي والواقع، بما يجعلها سندًا متجددًا للمؤمنين عبر العصور.
٤. دلّت الدراسة على أن آيات التسلية تُرسِّخ اليقين بوعد الله وتكشف أن الابتلاء سنة ربانية جارية، فينشأ عنها توجيه عملي للمؤمن بالاستمساك بالصبر والثبات.
٥. خلص البحث إلى أن للتسلية النبوية أبعادًا تطبيقية معاصرة، إذ يمكن توظيفها في مواجهة:
   - الإلحاد :بإعادة بناء العلاقة بين الابتلاء وحقيقة الإيمان بالله.
   - القلق الوجودي :بفتح أفق اليقين بالقدر واليوم الآخر.
   - الإحباط النفسي :بإظهار الابتلاء طريقًا للارتقاء والاصطفاء لا للهزيمة والانكسار.

التوصيات:

١. يوصي **البحث** بإجراء دراسات مقارنة معمّقة تربط بين دور القرآن في تسلية النبي ﷺ والآليات النفسية والاجتماعية المعاصرة لمواجهة الأزمات، بما يعزز تكامل المعالجة الشرعية والعلمية.
٢. ينبغي للمؤسسات الدعوية والتربوية أن تعمل على إدماج آيات التسلية في البرامج التربوية، من خلال مناهج تعليمية وتطبيقات رقمية ومؤلفات إرشادية، توضح كيفية الإفادة منها في تثبيت القلوب ومواجهة الابتلاءات.
٣. توصي الدراسة بالانفتاح المنهجي على بعض العلوم الإنسانية (علم النفس، علم الاجتماع الديني، دراسات المقارنة الفلسفية) في إطار منضبط، لإبراز أصالة التصور القرآني وقدرته على معالجة أزمات الإنسان المعاصر بلغة تستوعب السياقات الفكرية والنفسية الحديثة.

وفي الختام، أسأل الله تعالى التوفيق والسداد، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع

ابن إسحاق، محمد بن إسحاق. (١٩٧٨). سيرة ابن إسحاق السير والمغازي (سهيل زكار، محقق). دار الفكر.

الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٩٩١). المفردات في غريب القرآن (صفوان عدنان الداودي، محقق). دار القلم.

الألباني، محمد ناصر الدين. (١٩٨٤). تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام. المكتب الإسلامي.

الألباني، محمد ناصر الدين. (د.ت). صحيح الجامع الصغير وزياداته. المكتب الإسلامي.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٣١١). صحيح البخاري (محمد فؤاد عبد الباقي، محقق). المطبعة الكبرى الأميرية.

البقاعي، إبراهيم بن عمر. (د.ت). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي.

البيضاوي، عبد الله بن عمر. (١٩٩٨). أنوار التنزيل وأسرار التأويل (محمد عبد الرحمن المرعشلي، محقق). دار إحياء التراث العربي.

البغدادي، عبد القاهر. (١٩٨٧). أصول الدين (أصول الإيمان) (عبد العليم عبد العظيم البستوي، محقق). مكتبة وهبة.

البيهقي، أحمد بن الحسين. (١٩٨٨). دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة (عبد المعطي قلعجي، محقق). دار الكتب العلمية.

الترمذي، محمد بن عيسى. (١٩٧٥). سنن الترمذي (أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، محققان). مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٧٧). كتاب الإيمان (محمد ناصر الدين الألباني، محقق). المكتب الإسلامي.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٨٦). منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية (محمد رشاد سالم، محقق). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (٢٠٠٤). مجموع الفتاوى (عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، محقق). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (٢٠٠٦). الرسالة التدمرية (عبد الرحمن بن حسن بن قائد، محقق) (ط.٢). دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. (د.ت). دقائق التفسير الجامع لتفسير (محمد السيد الجليند، محقق). دار ابن الجوزي.
الثعلبي، أحمد بن إبراهيم. (٢٠١٥). الكشف والبيان عن تفسير القرآن (صلاح باعثمان وآخرون، محققون). دار التفسير.
الجزائري، جابر بن موسى. (٢٠٠٣). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. مكتبة العلوم والحكم.
ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (١٣٧٩). فتح الباري بشرح صحيح البخاري (محمد فؤاد عبد الباقي، محقق). دار المعرفة.
الحكمي، حافظ بن أحمد. (٢٠٠٠). معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (عمر بن محمود أبو عمر، محقق) (ط.٢). دار ابن القيم، دار ابن عفان.
الحكمي، حافظ بن أحمد. (د.ت). لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية. دار طيبة.
أبو داود، سليمان بن الأشعث. (٢٠٠٩). سنن أبي داود (شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، محققان). دار الرسالة العالمية.
الرازي، محمد بن أبي بكر. (١٩٩٩). مختار الصحاح. دار الكتب العلمية.
الرازي، محمد بن عمر. (١٤٢٠). مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. دار إحياء التراث العربي.
الزبيدي، محمد مرتضى. (٢٠٠١). تاج العروس من جواهر القاموس (جماعة من المختصين، محققون). وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت.
الزمخشري، محمود بن عمر. (١٤٠٧). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.
ابن أبي زمنين، عبد الله بن محمد القرطبي. (٢٠٠٤). أصول السنة (أبو عبد الرحمن مصطفى بن العدوي، محقق) (ط.٢). مكتبة ابن تيمية.
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (٢٠٠٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (عبد الرحمن بن معلا اللويحق، محقق). مؤسسة الرسالة.
السفاريني، إبراهيم بن محمد. (٢٠٠٠). لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، وعبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل عبد اللطيف، محقق) (ط.٢). دار العاصمة.
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). الدر المنثور. دار الفكر.
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر،. (١٩٧٤). الإتقان في علوم القرآن (محمد أبو الفضل إبراهيم، محقق). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
الشوكاني، محمد بن علي. (١٤١٤). فتح القدير. دار ابن كثير.
الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠١). تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن (عبد الله بن عبد المحسن التركي، محقق). دار هجر.

ابن عادل، عمر بن علي. (١٩٩٨). اللباب في علوم الكتاب (عادل أحمد وآخرون، محققون). دار الكتب العلمية.
ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.
عامري، سامي. (د.ت). مشكلة الشر ووجود الله. (د.ن).
عتر، نور الدين محمد. (١٩٩٣). علوم القرآن الكريم. مطبعة الصباح.
العثيمين، محمد بن صالح. (د.ت). رسالة القضاء والقدر. دار ابن الجوزي.
العثيمين، محمد بن صالح. (٢٠١٤). تفسير القرآن الكريم سورة المائدة. دار ابن الجوزي.
ابن أبي العز. (د.ت). شرح العقيدة الطحاوية (محمد ناصر الدين الألباني، محقق). وزارة الشؤون الإسلامية.
ابن أبي العز الحنفي، علي بن علي. (د.ت). شرح العقيدة الطحاوية (لجنة من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، محققون). وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض.
ابن فارس، أحمد بن فارس. (١٩٧٩). مقاييس اللغة (عبد السلام محمد هارون، محقق). دار الجيل.
الفاكهي، محمد بن إسحاق. (٢٠٠٣). أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه (عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، محقق). مكتبة الأسدي.
الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت). كتاب العين (مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، محققان). دار ومكتبة الهلال.
الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥). القاموس المحيط (محمد نعيم العرقسوسي، محقق). مؤسسة الرسالة.
القاسمي، محمد جمال الدين. (١٤١٨). محاسن التأويل (محمد باسل عيون السود، محقق). دار الكتب العلمية.
القشيري، عبد الكريم بن هوازن. (د.ت). لطائف الإشارات في تفسير القرآن (إبراهيم البسيوني، محقق). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
القهوجي، بشار محمد رضا. (٢٠١٧). فلسفة وجود الشر بين واحة الإيمان ومعضلة الإلحاد. بحث مقدم لمؤتمر الدراسات الإسلامية المعاصرة والقضايا المستجدة، ماليزيا، ص١-٤٤.
ابن قيم الجوزية. (١٩٧٨). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (محمد بدر الدين، محقق). دار الفكر.
ابن قيم الجوزية. (د.ت). طريق الهجرتين وباب السعادتين. دار السلفية.
ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم (سامي بن محمد السلامة، محقق). دار طيبة للنشر والتوزيع.
ابن ماجه، محمد بن يزيد. (د.ت). سنن ابن ماجه (محمد فؤاد عبد الباقي، محقق). دار إحياء الكتب العربية.
محمد، صبري عبدالله شندي. (٢٠١١). ميتافيزيقيا الخير والشر في فلسفة ريتشارد سوينبرن. مجلة كلية الآداب. جامعة الفيوم، (٤)، ٧٤.

مسلم بن الحجاج. (د.ت). صحيح مسلم (أحمد بن رفعت وآخرون، محققون). دار الطباعة العامرة.
المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى. (د.ت). القائد إلى تصحيح العقائد. دار الهجرة.
المناوي، عبد الرؤوف. (١٣٥٦). فيض القدير شرح الجامع الصغير. المكتبة التجارية الكبرى.
المناوي، عبد الرؤوف. (١٩٩٠). التوقيف على مهمات التعاريف (عبد الخالق ثروت، محقق). عالم الكتب.
ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤). لسان العرب. دار صادر.
ابن هشام، عبد الملك. (١٩٥٥). السيرة النبوية لابن هشام (مصطفى السقا وآخرون، محققون). البابي الحلبي.
الواحدي، علي بن أحمد. (١٩٩١). أسباب نزول القرآن (كمال بسيوني زغلول، محقق). دار الكتب العلمية.
الواحدي، علي بن أحمد. (٢٠٠٧). أسباب النزول (ماهر ياسين الفحل، محقق).دار الكتب العلمية.

Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ashʿath. (2009). Sunan Abī Dāwūd (Shuʿayb al-Arnaʾūṭ wa-Muḥammad Kāmil Qarah blly, mḥqqān). Dār al-Risālah al-ʿĀlamīyah.
Al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. (1984). takhrīj aḥādīth Mushkilat al-faqr wa-kayfa ʿālajhā al-Islām. al-Maktab al-Islāmī.
Al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. (D. t). Ṣaḥīḥ al-Jāmiʿ al-Ṣaghīr wa-ziyādātuhu. al-Maktab al-Islāmī.
Al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad. (1991). al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurʾān (Ṣafwān ʿAdnān al-Dāwūdī, Muḥaqqiq). Dār al-Qalam.
Al-Baghdādī, ʿAbd al-Qāhir. (1987). uṣūl al-Dīn (uṣūl al-īmān) (ʿAbd al-ʿAlīm ʿAbd al-ʿAẓīm al-Bastawī, Muḥaqqiq). Maktabat Wahbah.
Al-Bayḍāwī, ʿAbd Allāh ibn ʿUmar. (1998). Anwār al-tanzīl wa-asrār al-taʾwīl (Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān al-Marʿashlī, Muḥaqqiq). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.
Al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn. (1988). Dalāʾil al-Nubūwah wa-maʿrifat aḥwāl ṣāḥib al-sharīʿah (ʿAbd al-Muʿṭī Qalʿajī, Muḥaqqiq). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.
Al-Biqāʿī, Ibrāhīm ibn ʿUmar. (D. t). naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar. Dār al-Kitāb al-Islāmī.

Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʻīl. (1311). Ṣaḥīḥ al-Bukhārī (Muḥammad Fu’ād ʻAbd al-Bāqī, Muḥaqqiq). al-Maṭbaʻah al-Kubrá al-Amīrīyah.

Al-Fākihī, Muḥammad ibn Isḥāq. (2003). Akhbār Makkah fī qadīm al-dahr wa-ḥadīthuhu (ʻAbd al-Malik ibn ʻAbd Allāh ibn Duhaysh, Muḥaqqiq). Maktabat al-Asadī.

Al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. (D. t). Kitāb al-ʻAyn (Mahdī al-Makhzūmī wa-Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī, mḥqqān). Dār wa-Maktabat al-Hilāl.

Al-Fīrūzābādī, Muḥammad ibn Yaʻqūb. (2005). al-Qāmūs al-muḥīṭ (Muḥammad Naʻīm alʻrqswsy, Muḥaqqiq). Mu’assasat al-Risālah.

Al-Ḥakamī, Ḥāfiẓ ibn Aḥmad. (2000). Maʻārij al-qubūl bi-sharḥ Sullam al-wuṣūl ilá ʻilm al-uṣūl (ʻUmar ibn Maḥmūd Abū ʻUmar, Muḥaqqiq) (Ṭ. 2). Dār Ibn al-Qayyim, Dār Ibn ʻAffān.

Al-Ḥakamī, Ḥāfiẓ ibn Aḥmad. (D. t). Lawāmiʻ al-anwār al-bahīyah wa-sawāṭiʻ al-asrār. al-Atharīyah Dār Ṭaybah.

Al-Jazā’irī, Jābir ibn Mūsá. (2003). Aysar al-tafāsīr lklām al-ʻAlī al-kabīr. Maktabat al-ʻUlūm wa-al-Ḥikam.

Al-Muʻallimī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Yaḥyá. (D. t). al-qā’id ilá taṣḥīḥ al-ʻaqā’id. Dār al-Hijrah.

Al-Munāwī, ʻAbd al-Ra’ūf. (1356). Fayḍ al-qadīr sharḥ al-Jāmiʻ al-Ṣaghīr. al-Maktabah al-Tijārīyah al-Kubrá.

Al-Munāwī, ʻAbd al-Ra’ūf. (1990). al-Tawqīf ʻalá muhimmāt al-taʻārīf (ʻAbd al-Khāliq Tharwat, Muḥaqqiq). ʻĀlam al-Kutub.

Al-Qahwajī, Bashshār Muḥammad Riḍā. (2017). Falsafat wujūd al-sharr bayna wāḥat al-īmān wa-muʻḍilat al-ilḥād. baḥth muqaddam li-Mu’tamar al-Dirāsāt al-Islāmīyah al-muʻāṣirah wa-al-qaḍāyā al-mustajaddah, Mālīziyā, ṣ1-44.

Al-Qāsimī, Muḥammad Jamāl al-Dīn. (1418). Maḥāsin al-ta’wīl (Muḥammad Bāsil ʻUyūn al-Sūd, Muḥaqqiq). Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

Al-Qushayrī, ʻAbd al-Karīm ibn Hawāzin. (D. t). Laṭā’if al-Ishārāt fī tafsīr al-Qur’ān (Ibrāhīm al-Basyūnī, Muḥaqqiq). al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah lil-Kitāb.

Al-Rāzī, Muḥammad ibn Abī Bakr. (1999). Mukhtār al-ṣiḥāḥ. Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

Al-Rāzī, Muḥammad ibn ʻUmar. (1420). Mafātīḥ al-ghayb = al-tafsīr al-kabīr. Dār Iḥyā’ al-Turāth al-ʻArabī.

Al-Saʻdī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir. (2000). Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān (ʻAbd al-Raḥmān ibn Muʻallā al-Luwayḥiq, Muḥaqqiq). Mu’assasat al-Risālah.

al-Saffārīnī, Ibrāhīm ibn Muḥammad. (2000). Lawāmiʻ al-anwār al-bahīyah wa-sawāṭiʻ al-asrār al-Atharīyah li-sharḥ al-Durrah al-muḍīyah fī ʻaqd al-firqah al-marḍīyah (ʻAbd Allāh ibn Muḥammad ibn Aḥmad al-Ṭayyār, wa-ʻAbd al-ʻAzīz ibn ʻAbd Allāh ibn Muḥammad Āl ʻAbd al-Laṭīf, Muḥaqqiq) (Ṭ. 2). Dār al-ʻĀṣimah.

Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ʻAlī. (1414). Fatḥ al-qadīr. Dār Ibn Kathīr.
Al-Suyūṭī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr,. (1974). al-Itqān fī ʻulūm al-Qur'ān (Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Muḥaqqiq). al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah lil-Kitāb.
Al-Suyūṭī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (D. t). al-Durr al-manthūr. Dār al-Fikr.
Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (2001). tafsīr al-Ṭabarī Jāmiʻ al-Bayān ʻan Ta'wīl āy al-Qur'ān (ʻAbd Allāh ibn ʻAbd al-Muḥsin al-Turkī, Muḥaqqiq). Dār Hajar.
Al-Thaʻlabī, Aḥmad ibn Ibrāhīm. (2015). al-kashf wa-al-bayān ʻan tafsīr al-Qur'ān (Ṣalāḥ bāʻthmān wa-ākharūn, mḥqqwn). Dār al-tafsīr.
Al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʻĪsá. (1975). Sunan al-Tirmidhī (Aḥmad Muḥammad Shākir wa-Muḥammad Fu'ād ʻAbd al-Bāqī, mḥqqān). Maktabat Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī.
Al-ʻUthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. (2014). tafsīr al-Qur'ān al-Karīm Sūrat al-mā'idah. Dār Ibn al-Jawzī.
Al-ʻUthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. (D. t). Risālat al-qaḍā' wa-al-qadar. Dār Ibn al-Jawzī.
Al-Wāḥidī, ʻAlī ibn Aḥmad. (1991). asbāb nuzūl al-Qur'ān (Kamāl Basyūnī Zaghlūl, Muḥaqqiq). Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.
al-Wāḥidī, ʻAlī ibn Aḥmad. (2007). asbāb al-nuzūl (Māhir Yāsīn al-Faḥl, Muḥaqqiq). Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.
Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʻUmar. (1407). al-Kashshāf ʻan ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl. Dār al-Kitāb al-ʻArabī.
Al-Zubaydī, Muḥammad Murtaḍá. (2001). Tāj al-ʻarūs min Jawāhir al-Qāmūs (Jamāʻat min al-mukhtaṣṣīn, mḥqqwn). Wizārat al-Irshād wa-al-Anbā' fī al-Kuwayt.
Ameida,Micheal J.(2008).The Metaphysics of perfect Beings. Taylor & Francis or Routledge's.
ʻĀmirī, Sāmī. (D. t). Mushkilat al-sharr wa-wujūd Allāh. (D. N).
Ibn Abī al-ʻIzz al-Ḥanafī, ʻAlī ibn ʻAlī. (D. t). sharḥ al-ʻaqīdah al-Ṭaḥāwīyah (Lajnat min Wizārat al-Shu'ūn al-Islāmīyah wa-al-Awqāf wa-al-Daʻwah wa-al-Irshād bi-al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah, mḥqqwn). Wizārat al-Shu'ūn al-Islāmīyah, al-Riyāḍ.
Ibn Abī al-ʻIzz. (D. t). sharḥ al-ʻaqīdah al-Ṭaḥāwīyah (Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, Muḥaqqiq). Wizārat al-Shu'ūn al-Islāmīyah.
Ibn Abī Zamanayn, ʻAbd Allāh ibn Muḥammad al-Qurṭubī. (2004). uṣūl al-Sunnah (Abū ʻAbd al-Raḥmān Muṣṭafá ibn al-ʻAdawī, Muḥaqqiq) (Ṭ. 2). Maktabat Ibn Taymīyah.
Ibn ʻĀdil, ʻUmar ibn ʻAlī. (1998). al-Lubāb fī ʻulūm al-Kitāb (ʻĀdil Aḥmad wa-ākharūn, mḥqqwn). Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.
Ibn ʻĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (1984). al-Taḥrīr wa-al-tanwīr. al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr.

Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris. (1979). Maqāyīs al-lughah (‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Muḥaqqiq). Dār al-Jīl.

Ibn Ḥajar al-‘Asqalānī, Aḥmad ibn ‘Alī. (1379). Fatḥ al-Bārī bi-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī (Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, Muḥaqqiq). Dār al-Ma‘rifah.

Ibn Hishām, ‘Abd al-Malik. (1955). al-sīrah al-Nabawīyah li-Ibn Hishām (Muṣṭafá al-Saqqā wa-ākharūn, mḥqqwn). al-Bābī al-Ḥalabī.

Ibn Isḥāq, Muḥammad ibn Isḥāq. (1978). sīrat Ibn Isḥāq al-siyar wālmghāzy (Suhayl Zakkār, Muḥaqqiq). Dār al-Fikr.

Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar. (1999). tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm (Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah, Muḥaqqiq). Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Ibn Mājah, Muḥammad ibn Yazīd. (D. t). Sunan Ibn Mājah (Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, Muḥaqqiq). Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah.

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414). Lisān al-‘Arab. Dār Ṣādir.

Ibn Qayyim al-Jawzīyah. (1978). Shifā’ al-‘alīl fī masā’il al-qaḍā’ wa-al-qadar wa-al-ḥikmah wa-al-ta‘līl (Muḥammad Badr al-Dīn, Muḥaqqiq). Dār al-Fikr.

Ibn Qayyim al-Jawzīyah. (D. t). ṭarīq al-hijratayn wa-Bāb al-sa‘ādatayn. Dār al-Salafīyah.

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm. (1977). Kitāb al-īmān (Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, Muḥaqqiq). al-Maktab al-Islāmī.

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm. (1986). Minhāj al-Sunnah al-Nabawīyah fī naqḍ kalām al-Shī‘ah wa-al-Qadarīyah (Muḥammad Rashād Sālim, Muḥaqqiq). Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah.

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm. (2004). Majmū‘ al-Fatāwá (‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim, Muḥaqqiq). Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf.

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm. (2006). al-Risālah al-Tadmurīyah (‘Abd al-Raḥmān ibn Ḥasan ibn Qā’id, Muḥaqqiq) (Ṭ. 2). Dār ‘Ālam al-Fawā’id lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ‘bdālḥlym. (D. t). daqā’iq al-tafsīr al-Jāmi‘ li-tafsīr (Muḥammad al-Sayyid al-Jalaynad, Muḥaqqiq). Dār Ibn al-Jawzī.

‘Itr, Nūr al-Dīn Muḥammad. (1993). ‘ulūm al-Qur’ān al-Karīm. Maṭba‘at al-Ṣabāḥ.

Muḥammad, Ṣabrī Allāh Shindī. (2011). mytāfyzyqyā al-Khayr wa-al-sharr fī Falsafat Rītshārd swynbrn. Majallat Kullīyat al-Ādāb. Jāmi‘at al-Fayyūm, (4), 74.

Muslim ibn al-Ḥajjāj. (D. t). Ṣaḥīḥ Muslim (Aḥmad ibn Rif‘at wa-ākharūn, mḥqqwn). Dār al-Ṭibā‘ah al-‘Āmirah.